النظرات تكفي

العنصرية تجاه المسلمين في ألمانيا-
التمييز العنصري –
و تجارب العنف التي تعرض
لها لشباب و البالغين

هيئة التحرير

نشر من قبل منظمة ريتش آوت . مركز استشارة لضحايا التطرف اليميني, العنصري و معاداة السامية - برلين

ReachOut
Opferberatung und Bildung gegen
Rechtsextremismus, Rassismus und Antisemitismus

Beusselstr. 35 HH | 10553 Berlin
Tel.: 030-69568339 | Fax: 030-69568346

www.reachoutberlin.de | info@reachoutberlin.de

تحرير: لوتا شفيدلر Lotta Schwedler

صورة الغلاف: يورغ مولر Jörg Möller

أخذت الصورة من مشروع معرض لمنظمة ريتش آوت

„Berliner Tatorte – Dokumente rechter, rassistischer und antisemitische Gewalt“

Sanchita Basu : V.i.S.d.P

برلين, تموز 2014

تم تمويل مشروع „Inter-View ضمن حملة منظمة ريتش آوت في سياق برنامج حكومة برلين ضد التطرف اليميني, العنصرية و معاداة السامية و من منظمة Aktion Mensch ضمن إطار حملة „Miteinander gestalten“

الشريكات_الشركاء:

بالإضافة إلى Stark ohne Gewalt e.V.

مقدمة:

في السنوات الأخيرة قمنا بالعديد من ورشات العمل مع الشباب الذين تحدثوا عن تجربتهم مع العنصرية تجاه المسلمين و الإقصاء. حيث اختبروا التمييز العنصري على أساس أسمائهم , مظهرهم (على سبيل المثال ارتداء الحجاب أو اللحية) , بلدهم الأصلي أو بلد عائلاتهم, دينهم أو لغتهم. الكثير منهم يشعرون بعدم الأمان و لا يعملون كيف يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم.

يعتقدون غالباً أنهم الوحيدون الذين ليهم تجارب كهذه و يشعرون أنهم تركوا وحيدين. هذا هو فقط جانب من الموضوع لأن الكثيرين يقاومون العنصرية التي تعرضوا لها. هم يعلمون كيف تكون العنصرية في مجتمعنا و يطورون طرقاً لمقاومة التمييز العنصري.

هذه الحالة كانت نقطة البداية لمشروع Inter-View . ضمن إطار سلسلة ورشات العمل ناقش 02 شاباً و شابة ما هي العنصرية تجاه المسلمين حقاً حيث شاركوا تجاربهم مع بعضهم و فكروا بما يمكنهم فعله عندما يتعرضون للإهانة, الهجوم , أو الإقصاء. على هذا الأساس قاموا بتطوير أسئلة وطرحها بما يشبه المقابلة مع بعضهن_بعضهم كصديقات_أصدقاء. هنا هي النتيجة: كتيب مع قصص من إحدى عشر شاباً و مراهقاً.

يروون حوادث من حياتهم اليومية,و ماذا كان شعورهم في الحالات التي اختبروا فيها عنصرية تجاه المسلمين و يظهرون كيف يمكن لمن يتعرض لهذه التجربة أن يقوي نفسه و يحميها من أجل مكافحة العنصرية معاً. إن الشباب و الشابات المشاركين في المشروع هم نشطاء في منظمات مثل مكتب مسرح الشباب JugendtheaterBuro Berlin, , M.A.H.D.I.-e.V. و أقوياء دون عنف Stark ohne Gewalt e.V. يعيشون في شارلوتنبورغ, كرويتسبيرغ, نويكولن, موابيت, شبانداو, تمبلهوف, و مناطق أخرى من برلين. يدرسون في الجامعات, يكملون تعليمهم, يعملون. تتراوح أعمارهم بين 15-27 عاماً. بلاد أهلهم الأصلية هي لبنان, فلسطين, ألمانيا, و الباكستان. البعض منهم يؤمنون بالإسلام, بعضهم يصلون كل يوم, بعضهن يرتدين الحجاب, بعضهن يرتدين (التشادور)[1]

بعضهن لا يرتدين الحجاب, البعض ليس لديه اهتمام بالدين و لكنهن_لكنهم رغم ذلك يعتبرن_يعتبرون و يعاملن_يعاملون من قبل الآخرين على أنهن_أنهم مسلمين. هؤلاء الشابات و الشباب الإحدى عشرة اللاتي_الذين كانوا مستعدين للحديث عن تجاربهن_تجاربهم في هذه المقابلات هن_ هم مختلفات_مختلفون عن بعضن_

1 التشادور هو منديل بشكل نصف دائري يتم ارتداؤه من قبل النساء المسلمات على الرأس والأكتاف و يبقي الوجه ظاهراً.يتم ارتداؤه علناً فوق الملابس و ينتشر بشكل خاص في إيران

بعضهم البعض و بالمقابل يجمعهن_يجمعهم: جميعهن_جميعهم يختبرن_يختبرون العنصرية تجاه المسلمين.

يروين_يروون في المقابلات و ورشات العمل كيف يتم التحديق بهن_بهم في الشارع, في المترو- أحياناً لعدة دقائق- , كيف يشتمن_يشتمون ب «المسلمين الأغبياء» أو «الإرهابيين», و كيف يتم تفتيشهم في القطارات من قبل الشرطة أكثر من غيرهم, و كيف يتم طرح أسئلة عليهن مثل « هل يحق لك التعرف على زوجك المستقبلي؟ « أو « هل تنزعين الحجاب عند الاستحمام؟»

للأسف فإن مثل هذه الإهانات و التحيز العنصري لا تأتي من الغرباء, موظفات_موظفي مكتب الأجانب, من يقدمون الاستشارات المهنية, الشرطة أو عابرات_عابري السبيل.

تأتي هذه الإهانات أيضاً من المعارف, الزميلات_الزملاء, المعلامت_المعلمين, أشخاص لا يستطيع المرء بسهولة تجنبهم. تعطي هذه الحالات شعوراً بالغضب و الحزن و تسبب أذية المشاعر. و لها تأثير على النظرة على الذات و احترام الذات. « أسمع مراراً:* أيها الاجنبي الغبي ! عد إلى بلدك*

عندها ينتابني شعور سيئ . أعتبر ألمانيا وطني و لكني مع ذلك غير مقبولة_ مقبول» هذا ما تصف به حوراء حالتها على سبيل المثال.

يوضح الشباب و الشابات لماذا قد يكون من الصعب الدفاع عن النفس ضد العنصرية.على سبيل المثال لأنهن يخفن من المعلمة التي تحاول نزع حجابهن أن تعطيهن علامات سيئة في المدرسةآخر السنة الدراسية. أو لأن الشرطي الذي يوقفهم بشكل متكرر و يفتشهم يهددهم أن يضعهم تحت المراقبة. أو لأن الناس يجدون تبريراً لتحيزهم عندما يعترض الشباب و يدافعون عن أنفسهم حيث يقولون « أجل أجل كنت أعلم ذلك, هكذا أنتم أيها المسلمون, عدوانيون و عنيفون».

هذه المقابلات تظهر قبل كل شيء أمراً واحداً: العنصرية ليست مشكلة فردية. يتعرض الكثير من الشباب للعنصرية و هذا ليس ذنبهن_ذنبهم. يتم نشرالتحيز ضد المسلمين من وسائل الإعلام , من السياسة و ايضاً في المدارس و الجامعات. يوجد قوانين عنصرية تؤدي إلى أن بعض الأشخاص يمتلكون حقوقاً أقل من غيرهم أو أنهم لا يستطيعون ممارسة طقوسهم الدينية بحرية.على سبيل المثال كأن لا يحق لمرأة ترتدي حجاباً أن تعمل كمدرسة أو لأن ربات_أرباب العمل أو المدرسة لا تؤمن لهن_لهم غرفة يمكنهن_يمكنهم الصلاة فيها.

أو لأنه يتم الاحتفال بعيد الميلاد و عيدالفصح لديهم في روضة الأطفال و الجميع لديه عطلة في هذه المناسبات وبالمقابل لا يحق لهم الاحتفال بعيد الفطر و يجب عليهم القدوم إلى المدرسة في هذا اليوم.

إن القصص التي ستروى في هذا الكتيب يجب أن تعطي الشجاعة. الشجاعة لحماية الآخرين الذين تعرضوا للعنصرية لأنه ببساطة فقط النظر عندما يتعرض الآخرون للإهانة, التهديد, أو الضرب قد يعطي انطباعاً بأننا إلى جانب المعتديات_المعتدين.و هذا أيضاً ما يعطي المتأثر شعوراً بالأذية والذل تماماً كالعنصرية التي تعرض لها. و هذا ما يصفه الكثير من الأشخاص الذين يأتون إلى ريتش آوتtuO hcaer طلباً للاستشارة.

من المهم تسمية العنصرية تجاه المسلمين باسمها لأن رفض المساعدة و التضامن من قبل السياسة و في العموم ليس نادراً. ازداد عدد الاعتداءات على الجوامع في السنوات الأخيرة بشكل كبير, ومع ذلك ظهر القليل فقط في وسائل الإعلام من الثمانين هجوماً على الجوامع التي حدثت بين عامي 2014-2012 و تضمنت تهديدات, الكتابة على الجدران, و إشعال الحرائق.

العنصريه لها وجوه كثيرة, كذلك يجب أن تكون الإجراءات ضدها متعددة. يمكنكم الشكوى لمستشارين المدرسة على سبيل المثال, للزميلات_الزملاء , لأهلكم و لصديقاتكم_أصدقائكم و طلب الدعم منهم. يمكنكم الحصول على المساعدة عندما يتم الاعتداء على الآخرين بحضوركم حيث يمكنكم الإدلاء بشهادتكم.

يمكنكم التظاهر , كتابة رسائل إلى الصحف و قنوات التلفزيون التي تنشر وجهات نظر عنصرية.بإمكان من يتعرض للعنصرية, الصديقات_الأصدقاء, الشاهدات_الشهود أن يأتي إلى ريتش آوتReachOut لأخذ الاستشارة.

يوجد هناك أشخاص لديهم الخبرة و يمكنهم النضال معكم من أجل حقوقكم.

يخبر الشباب في هذه المقابلات كم يشعرون بالقوة عندما لا يكونون وحدهم. تظهر تجاربهم أن المقاومة يمكن أن تنجح: جعفر مثلاً بعد أن تعرض لهجوم عنصري من معلمته ذهب إلى المديرة, عندئذ وجب على المعلمة ترك المدرسة.

ساهرة انخرطت مع منظمة ضد العنصريةو تخوض نقاشات طويلة مع الناس حتى يستوعبوا و يفقدوا كل الحجج.

داليا تبتسم للناس و تساعدهم لتظهر لهم أنها أفضل من أن يشتموها و يؤذوها. ليلى لجأت إلى مستشارة المدرسة مما أدى إلى أن الأستاذ اعتذر من زملائها على إهانته العنصرية. كما أنها أخبرت

مربية أختها عن تعليقات عنصرية من طفلة . لم تكتف المربية بإخبار أهل الطفلة و حسب و إنما نظمت مشروعاً للتعددية و ضد الإقصاء في الروضة. جميل يكتب مشاهد مسرحية عن هذا الموضوع حيث يظهر تجربته على خشبة المسرح و يشجع الآخرين على التحدث عن العنصرية.

في نهاية الكتيب سنقدم بعض المعلومات عما يستطيع المرء فعله عند تعرضه للاعتداء و نوضح عمل ريتش آوت tuO hcaeR . نود أن نشكر كل الشباب و الشابات المشاركين على تعاونهم, التزامهم, شجاعتهم, و مشاركتهم تجاربهم معنا. نود أن نشكر أيضاً M.A.H.D.I.-e.V., مكتب مسرح الشباب - برلين JugendtheaterBuro Berlin ,أقوياء دون عنف Stark ohne Gewalt, Migrationsrat Berlin-Brandenburg e.V. على تعاونهم الرائع و إلهامهم.

كما نتوجه بجزيل الشكر لليلى سادنا Leila Saadna و سيغير اوزورت Cığır Ozyurt الذين قاما بإدارة ورشة العمل كذلك الشكر لصبورة بويتل Saboura Beutel.

قد لا تتوافق التعليقات الواردة في الحوارات التي أجريت مع وجهات نظر ريتش آوت . تم تغيير أسماء المشاركات_المشاركين من قبل هيئة التحرير.

لوتا شفيدلر Lotta Schwedler منسقة مشروع Inter-View لفريق ريتش آوت في تموز 2014

مقدمة

مشهد وضع المسلمات_المسلمين أو : ماذا يعني أن تكون مسلماً

إنفا كوهن Inva Kuhn

عندما يقرأ المرء مقابلات الشباب في هذا الكتيب, مع كل التلميحات, الإهانات, المخاوف و الممارسات العنصرية التي تعرضوا لها, يشعر المرءبأنه داخل القصة لأنهم يواجهون ذلك في الحياة اليومية و في كل مكان. مراراً تعرض و يتعرض المسلمات_والمسلمون للإهانة بوصفهن_وصفهم إرهابيات_إرهابيين في السنوات الأخيرة و العقد الأخير.ومراراً يتم وصف الإسلام كدين إرهابي.يروي الشباب أن الناس يطرحون عليهن_عليهم أسئلة مثل « هل أنت إرهابي أيضاً؟ هل أنت مع الدولة الإسلامية أم كوباني؟» و مراراً يعتبر المسلمات_المسلمون رجعيين « هل والدك متشدد ثقافياً؟ هل أنت حقاً حر؟ هل ترتدين الحجاب بإرادتك؟ «

تؤثر اعتداءات 11 أيلول 2001 و بشكل خاص تطورات الأوضاع في الشرق الأوسط و الأدنى كالصراعات في العراق, سوريا, أفغانستان ..الخ على الحياة اليومية للمسلمات_المسلمين الذين يعشن_يعيشون هنا بشكل كبير. يشكل التعامل الحالي مع ما يسمى « الحرب على الإرهاب» تجربة جذررية لهم لأنهم يواجهونها في كل مكان.

تظهر المقابلات أن المجتمع يعتبر المسلمات_المسلمين كمجموعة متماثلة,
بغض النظر كيف يتصورون أنفسهم, فإنهم يبدون متماثلين.

مما تشير إليه وسائل الإعلام نادراً ويبدي الناس الذين يقابلوهم عدم اهتمام لمعرفته هو أنهم يمارسون ديانتهم بشكل مختلف كما أن لديهم أمنيات, هوايات و أحلام مختلفة.

يظهر في المقابلات بوضوح عندما يصف الشباب البالغين بأن المسلمات_المسلمين يتم وضعهن_وضعهم في خانة واحدة من قبل إخوتهم في الإنسانية, وسائل الإعلام والسياسة.

لم توجد العنصرية في كل مكان..

ليس من السهل التحدث عن العنصرية تجاه المسلمات_المسلمين و الأشخاص الذين يعتبرون مسلمين.
يتطلب طرح موضوع العنصرية للنقاش أكثر من نقاش تاريخ النازية الألمانية و التعامل مع اليمينيين

المتطرفين: يتم فصل العنف العنصري عن الحياة اليومية و السياسة السائدة و يشار إلى أنها مسؤولية النازيين القدامى, الإيديولوجية النازية و النازيين الجدد. يتم إخفاء تاريخ, استمرارية و حالية العنصرية الألمانية.

و إلا كيف يمكن تصنيف تجارب الشباب حين يروون عن تعرضهم للتمييز العنصري و الاضطهاد؟ لا تعطي السمات الخارجية مثل لون الشعر و البشرة, اللحية, الحجاب أو اللهجة معلومات عن هوية و شخصية الإنسان. و بنفس الوقت يتم تقسيم الناس إلى مجموعات بناء على هذه الصفات و إليها تنسب صفات غالبيتها سلبية. في هذه الحوارات يروي الشباب على سبيل المثال كيف أنه يجب عليهم التعامل بشكل دائم مع التحيز بأن المسلمات-المسلمين عدوانيون بشكل خاص. تروي أسما «إنه من الصعب علي دائماً سماع عبارة: «أنت مختلفة تماما عن توقعاتنا. أنت متدينة و مع ذلك لست عدوانية أبداً » لم يجب أن أكون عدوانية؟» يتم استخدام هذه الصورة النمطية السلبية كتبرير عندما يتم التعامل مع الأشخاص بعنصرية. .

هل هي صدفة أن يتم تفتيش الأشخاص ذوي البشرة السوداء و الأشخاص اللاتي_الذين ينظر إليهن_إليهم كمسلمات_مسلمين من قبل الشرطة دون مناسبة؟ هل هي حالة استثنائية أن يضرم حريق في جامع؟ لم يعتبر مصطلح «أيها اليهودي « شتيمة؟ كلها ليست حوادث فردية, لأن الشروط التي نعيش فيها تتصف بعزل وقبول منهجي: إما ينتمي المرء أو لا لذا يجب اعتبار العنصرية مشكلة في المجتمع كله, كمشكلة تؤثر على حياتنا منهجياً , هيكلياً و مؤسسياً.

و بهذا ليس فقط النازيون الجدد من يساهم في ذلك.توجد العنصرية (تجاه المسلمين) على عدة مستويات تتقاطع مع بعضها بشكل متقارب و تعمل ككل: على مستويات فردية, هيكلية , و مؤسسية. يعني التمييز العنصري الفردي أن يعامل شخص أشخاصاً آخرين بشكل أسوأ من غيرهم. و يتعلق أيضاً بإجراءات ملموسة و طريقة تفكير الأشخاص. هذا يحدث غالباً عندما يملك شخص ما تحيزاً ضد شخص آخر و الذي ينعكس بدوره على العلاقات الاجتماعية. يشكل التمييز العنصري الفردي جزءاً لا يتجزأ في الهياكل و المؤسسات.

يعني التمييز العنصري الهيكلي و المؤسساتي أن الهيكليات (على سبيل المثال قوانين منع الحجاب في بعض المدارس أو تعليمات العمل لدى الشرطة أو في مكتب العمل بمعاملة أشخاص محددين بشكل أسوأ أو بتفتيشهم بشكل متكرر) و المؤسسات (النظام المدرسي, الجامعة, مكتب العمل, الشرطة, وسائل الإعلام) تعمل وفق مبادئ عنصرية و تحافظ على العنصرية. الهيكليات العنصرية و التحيز تجاه مجموعات محددة فعالة لأنها قديمة جداً

النظرة إلى الغرباء تحدد النبرة – تتغير النظرة إلى الذات

توجه العنصرية تجاه المسلمين ضد الأشخاص الذين يكونون إما مسلمين أو يعتبرون كذلك.
كم مرة يحدث بأن يتم سؤال الأشخاص المولودين هنا في المكاتب إن كانوا يتكلمون اللغة الألمانية لأن أسماءهم ليست « ألمانية»؟ تتأثر الحياة اليومية بالأفكار الشائعة و الاستياء السلبي « من الجيد أنك تتحدث الألمانية بشكل جيد» هذا ما يسمعه الشباب الذين قابلناهم في المدرسة.

أجل, لم لا يستطيع الأشخاص المولودون هنا , و الذين يعملون هنا و يذهبون إلى المدارس هنا أن يتحدثوا الألمانية؟ هذا المثال يظهر بأن المسلمات_المسلمين الصغار يواجهن_يواجهون هويات مفروضة عليهن_عليهم و يعتبرن_يعتبرون غرباء و عليهم أن يردوا على ذلك. يجب عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم, أن يبرروا و أن يظهروا بشكل متكرر أنهم مختلفون تماماً عما يعتقد إخوتهم في الإنسانية وما تظهره وسائل الإعلام.

وهذا له تأثير على نظرتهم لأنفسهم. تروي أسمى في مقابلتها « لا يوجد شخص لا يفكر بالإرهاب عندما يسمع عن مسلم. هذا هو فشل هذا العقد. لقد نجحوا في جعلنا نحن أيضاً نملك صورة من جانب واحد عن أنفسنا. أي غسيل دماغ تام هو هذا عندما يكون ذلك ممكناً؟»

انعكاس, تقوية, تدخل, تغيير...

إن تشكل التحيزات و الممارسات العنصرية متأصل و واسع الانتشار.تصل التجارب اليومية من النظرات غير المريحة إلى العنف الجسدي, عنف يحدث في عدة أماكن: في العلن, في المؤسسات, في المدرسة, في المحكمة , في مراكز اللياقة البدنية أو النوادي.

يتم ذكر «الأجنبيات_الأجانب» عندما يكون المسلمات_المسلمين هن_هم المعنيات_المعنيون و عندما يكون الحديث عن «التركيات_الأتراك» أو «العربيات_العرب». لذلك يتم وصف العنصرية غالباً ب «كره الأجانب» أو « رهاب الأجانب» و هي مصطلحات مضللة لأن الأشخاص الذين يتعرضون للعنصرية ليسوا دائماً « أجنبيات_أجانب» و إنما قد ولدوا و ترعرعوا في ألمانيا.

من المفيد أخذ وجهات نظر من يتعرضون لذلك على محمل الجد , فهمها و التعرف عليها.

هذا يعني للبعض عكس الموقف و التصرف و للبعض الآخر من المفيد تسمية الإساءة باسمها وتجنب

الطريق السهل بالتغاضي و التجاهل. من المهم خلق تعاطف تضامني و هادف, و لكنه يجب أن يكون بعيداً عن الاعتبارات الشخصية من أجل الكفاح ضد الخلفيات الايديولوجية العنصرية في المجتمع.

لأننا طالما لا نتعامل مع الاسباب, السياق المعقد للعنصرية تجاه المسلمين فإننا سنظل مشغولين بهذا الموضوع. ليس في الكفاح ضده و إنما أيضاً في عملية انعكاسه علينا

إنفا كوهن خريجة علوم سياسية و ناشطة في قطاع التعليم. المجال الرئيسي في عملها هو الهجرة, نظريات العنصرية, ضد الفاشية و المواضيع الخاصة باللجوء و اللاجئين. صدر كتابها «العنصرية تجاه المسلمين- في الحملة الصليبية للغرب « في شتاء 2015 من دار نشر Papy Rossa Verlag

ليلى , 20 عاماً

تعيش ليلى في مارينفيلده . ترعرعت في كروتسبرغ . اضطرت للانتقال من هناك مع عائلتها عندما ارتفعت إيجارات الشقق. أنهت هذه السنة دراستها كمربية و تعمل حالياً في مخزن للأطفال في شارلوتنبورغ بالقرب من موابيت. تشارك في مسرح للشباب كممثلة و مخرجة حيث تقدم عروضاً مسرحية عن العنصرية و التمييز الجنسي.

أعيش في أسرة مسلمة.حول اسمي للإسلام قبل ولادتي ووالدي أيضاً مسلم. لا أنتسب شخصياً لأية ديانة كما أنني لا أصف نفسي ملحدة. أؤمن بالتوازن: عندما أفعل الكثير من الخير سيعود لي الكثير من الخير أيضاً.كما أنني لم أتربى تربية دينية.

كنت في الخامسة عشرة من عمري عندما أدركت العنصرية . ذهبت مع المدرسة إلى مركز معلومات مهنية. كنت مع صديقتي المسلمة التي ترتدي حجاباً ضمن مجموعة عمل ذهبنا إلى الموظفة التي يجب أن تعطينا نصائح للتقديم إلى الوظائف.

قالت لي بأنه من الأفضل لي أن أقدم طلب التوظيف شخصياً إذا كنت أريد فرصة بالعمل حقاً لأن اسمي يوحي بأنني أجنبية و لكنني أبدو ألمانية كما أنني أتحدث الألمانية بطلاقة و هذا ما أستطيع أن أقنع رب العمل المستقبلي به. أما صديقتي التي تتكلم الألمانية بشكل جيد أيضاً و لكنها ترتدي الحجاب

فمن الأفضل لها أن ترسل طلب التوظيف بالبريد. عندها قلت لنفسي: هذه هي المرة الأولى التي وجب علي فيها التفكير بأن الناس يضعون هذه الاختلافات و يتعلق بها شيء مثل العمل.

« كان يقال لي في المدرسة: *من الجيد أنك تتحدثين الألمانية بطلاقة* و عندها فكرت: حقاً؟؟؟ أنا مولودة في ألمانيا»

فجأة أصبحت مدركة للعديد من الأشياء: على سبيل المثال أن يتم سؤالي دوماً في المكاتب إذا كنت أفهم الألمانية لأن اسمي ليس ألمانياً. أو أن يقال لي عندما ألقي محاضرة في المدرسة « من الجيد أنك تتحدثين الألمانية بطلاقة» و عندها اقول في نفسي ايضاً : حقاً؟ أنا مولودة في ألمانيا.

لم أفعل شيئاً حيال الموقف الذي حدث في مركز المعلومات المهنية و لكنه حرك شيئاً في داخلي. كنت مصدومة قليلاً لأن صديقتي اكتفت بهز كتفها. عندها بدأت بوضع نفسي مكان الآخرين و فكرت مطولاً بالنظرة على الذات و النظرة إلى الغرباء. كما تحدثت إلى أستاذ الصف عن هذا الموضوع الذي اكتفى أيضاً بهز كتفه. هذا كان مخيباً للآمال حقاً.

«منذ أن ارتدت الحجاب صار ينظر إليها بنظرات غريبة.
و أصبح هذا شيئاً طبيعياً بالنسبة إليها»

في مكتب مسرح الشباب JugendtheaterBuro تعلمت الكثير عن العلوم السياسية و أن أسمي الأشياء التي لم أكن أستطيع تسميتها باسمها سابقاً.

كم تمنيت أن أتحدث بذلك مع تلك الموظفة و صديقتي و أن أعطي صديقتي الشجاعة و الثقة بنفسها. أنا أعلم أنها لم تقدم طلب التوظيف بعد ذلك . توقفت عن الدراسة في الصف العاشر . قالت لي مرة بأنها منذ أن ارتدت الحجاب أصبحت تتلقى نظرات غريبة و هذا أصبح طبيعياً بالنسبة لها.

تروي ليلى أحداثاً أخرى من أيام المدرسة

بعد ذلك بعدة أسابيع قام أستاذ التاريخ بإعطاء تعليق غبي لطالب تركي. عندها قلت له أنه لا يستطيع قول ذلك لأن ذلك سيعتبر عنصرية. عند ذلك انفعل الأستاذ. سميت مدرستي على اسم هكتور بيترسون الذي أطلقت عليه النار خلال مظاهرة ضد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا. قال الأستاذ: «نحن في مدرسة هكتور بيترسون, هنا لا يوجد عنصرية و إلا ما كنت لأعمل هنا» عندها بدأنا بالحديث عن موضوع النازية و عندها قال « فقط ذلك هو عنصرية. معاداة السامية تلك هي العنصرية» أما ما قاله هو فليس عنصرية و عندها انفعلت بشكل كبير و ذهبت إلى مستشارة المدرسة . تحدثت هي مع الأستاذ الذي اعتذر من الطالب لاحقاً لكنه لم يعتذر مني.

«لم أتلق أي دعم من الطلاب. عندما تكون في المدرسة فإنك تصدق كل ما يقوله لك الأستاذ»

„لم أتلق أي دعم من الطلاب. عندما تكون في المدرسة فإنك تصدق كل ما يقوله لك الأستاذ”

أنا أيضاً كنت ساذجة . اعتقدت بأن هؤلاء هم أساتذتي الذين يجب أن يعطونا العلوم . هذا هو عملهم. لابد أن يعلموا أيضاً عم يتحدثون. لذلك قبل الناس في الصف عندما قال الأستاذ» أثناء الحرب العالمية الثانية كان هناك عنصرية أما اليوم فلا.

كان يوجد طلاب ألمان –ألمان في مدرستي الابتدائية أكثر من المدرسة الثانوية. كان يوجد فتاة في المدرسة الابتدائية أغضبتني دائماً . والدي من الباكستان .هذه الفتاة كانت تقول لي دائماً بأنها لا تستطيع أن تفهم لم الباكستانيون يملكون بشرة بنية, و يجب أن يملكوا بشرة صفراء لأنهم يأكلون الكثير من الكاري. هذا امتد على مدى سنوات المدرسة الابتدائية الست و كنت أغضب من ذلك دوماً.

لم يقل الأساتذة شيئاً حيال ذلك. أو أيضاً لم يتقبل الكثيرون في المدرسة ما كنت أقول بأنني أعيش في أسرة مسلمة و لكني شخصياً لست مسلمة. و لذلك كنت أتلقى نظرات غريبة من المسلمين و غير المسلمين. عانيت من الكثير من الضغط النفسي من قبل الأساتذة و زملاء الدراسة و كان يقال غالباً» انظري إلى الفتاة الأخرى» ثم يسمون الفتاة التي ترتدي حجاباً „ لم لست مثلها؟» أو كان الناس يسألون « كيف تأكلين لحم الخنزير؟ أنت من الباكستان»

ألاحظ باستمرار بأني أعتبر في المجتمع مثل الذين لا يعتبرون مسلمين.ربما ليس من النظرة الأولى لأني أملك بشرة فاتحة نسبياً و عينين فاتحتين.

و لكن عندما يسمعون اسمي يكون السؤال الأول: من أي بلد أنت؟ و عندما أقول : عائلتي من الباكستان , عندئذ لا أتلقى أي سؤال آخر و إنما يعتقد على الفور أني مسلمة. في الواقع لا أجد ذلك سيئاً بأنه تم استنتاج ذلك و لكن ما يزعجني هو أنني أتلقى معاملة مختلفة.

في عملها أيضاً كمربية تعرضت ليلى للعنصرية:

مؤخراً سألتني زميلتي:» ليلى, اسم مميز, ما أصل هذا الاسم؟ الباكستان؟ آه أنتم مسلمون. حسناً. أفهم ذلك! كيف هو الوضع إذاً؟ هل والدك متزمت ثقافياً؟ أنت تعيشين معه. هل لديك حريتك ؟» لم يكن لدي أي رغبة لمواصلة النقاش معها لأني آسفة حقاً. لكن ذلك كان مخيفاً حقاً و شيء كهذا يغضبني حقاً.

في السابق لم يعن لي ذلك شيئاً. وضعت كل ذلك خلفي. ولكن كلما تكرر حدوث ذلك كلما ازداد غضبي. لدي شعور كبير بالإحباط لأنه لم يعد لدي رغبة ببساطة بالتوضيح دائماً. لا يود الغالبية أيضاً بسماع غير ما يشعرهم بتأكيد فكرتهم لأنه ببساطة لا فكرة لديهم. زميلتي ربما ستبقى في فقاعتها الخاصة.

„لاحقاً تبين أن والديها منعاها من التكلم معي.
كانت الأم تعلم أني مسلمة”

لدينا صبي عربي والدته ألمانية اعتنقت الإسلام . ما تقوله زميلتي بخصوص هذه العائلة عنيف جداً حيث تقول أشياء مثل: « منذ أن اعتنقت هذه المرأة الإسلام تغيرت كثيراً». مع العلم أنها لم تكن تعرفها من قبل. « يبدو واضحاً أنها تعيش فقط للاهتمام بشؤوون المنزل, منذ أن تزوجت. و كيف تربي أولادها...!»

هذا الصبي لطيف و حساس , ذكي و منفتح و أنا أعمل معه بسرور. و لكن زميلتي لا تريد أن ترى إلا الأشياء السيئة: « انظري, إنه يعيد الملامسة. هذه عقليته» تغضب زميلتي أيضاً لأنه السجق لا بد أن يكون حلال[1]. تجد ذلك سيئاً جداً. „ لماذا, إنه أغلى بكثير! دعينا نطعم الأطفال المسلمين فقط جبناً أو مربى”

أجريت التدريب لمهنتي في روضة أطفال في بوخ –برلين. كان في المجموعة طفلة تبدأ بالبكاء عندما تراني. كانت في الخامسة من العمر. تبين لاحقاً بأن والديها منعاها من التكلم معي. كانت الأم تعلم أني مسلمة- مع العلم أني لست كذلك و لم يكن واضحاً بالنسبة لها. كان لديها خوف حسب ما قالت لزميلتي بأني بطريقة ما سوف أوجه طفلتها في الاتجاه الخاطئ. كان هناك العديد من الأهالي العنصريين.

1 حلال يعني جميع الأشياء (منتجات, خدمات) و الأفعال المسوح بها وفقاً للقانون الإسلامي. و بهذا لا يجوز للمسلمين تناول لحم الخنزير كذلك لحوم الحيوانات التي لم تكرس إلى الله لذلك يجب أن يتم الذبح بالنسبة للمسلمات_المسلمين بحيث يتم قراءة أجزاء محددة من القرآن عند الذبح. بالإضافة لذلك فإن دم الحيوان يجب أن يخرج بالكامل.

كانوا يأتون مرتدين ملابس من ماركة ثور شتاينر[2] و وشوم مراوغة و صلبان حديدية و هكذا.

في مظاهرة في كرويتسبرغ واجهت ليلى والد أحد أطفال الروضة: بينما كانت هي ضمن المتظاهرات_المتظاهرين ضد النازية رأت هذا الشخص ضمن المجموعة المتضمنة 08 نازياً. بعد ذلك أصبح الجو العام جليدياً و طالب الأب بألا يكون ابنه ضمن مجموعة ليلى في الروضة. عانت ليلى كثيراً من هذه الحالة. في أحد الأيام تلقت تحذيراً من مديرتها لأنها احتفلت مع الأطفال بعيد الفطر:.

وددت حقاً أن أقدم شيئاً للأطفال لأن عائلتي تحتفل بعيد الفطر. في الحقيقة لم أفعل شيئاً. اشتريت بعض السكاكر و الشوكولا و وزعتها على المجموعة ووضحت لهم السبب. جلبت معي ملابس لأختي الصغيرة التي بعمر هؤلاء الأطفال من أجل أن يروا ماذا نرتدي في المنزل. جلبت معي أشرطة موسيقا باكستانية. عند ذلك اشتكى بعض الأهل – مجهولون- لدى مديرتي و تلقيت على إثرها تنبيهاً.

بدون سبب. سألت عن ذلك ما هو سبب هذا التنبيه.. قالت « بأن بعض الأهل اشتكوا لأنني أحتفل بأعياد دينية مع الأطفال, و هذه الروضة لا دينية. نحن نحتفل بعيد الميلاد, الفصح و عيد القديس نيكولا, و لكن هذا مختلف»

تصاعد ذلك في سنة التدريب الأخيرة. أتى طفل إلينا هرب مع والديه من أفغانستان. كان هذا الصبي هو الوحيد الذي لا يأكل لحم الخنزير أو أي شيء يحتوي جيلاتين. بالغت مساعدة الطبخ في غضبها من هذا الموضوع و قالت : « لا يهم, بكل الأحوال لا أحد يرى ما أضع في الطعام. وهو سيأكل ما سيوضع على الطاولة» تشاجرت معها بحدة حول هذا الموضوع و اشتكيت إلى الإدارة و لكن قلل من أهمية الحادث: « كلا كلا, هي لا تفعل ذلك» عندها قلت في نفسي : أنا أوزع الحلوى على الأطفال و أحصل على تنبيه بينما مساعدة المطبخ يمكنها أن تقول شيئاً كهذا و يتم تجاهله ببساطة. هذا عنيف أليس كذلك؟

«كان الوضع سيئاً حقاً. وددت الاستقالة. كنت غير سعيدة على الإطلاق و وددت الابتعاد فقط. و لكني كنت بحاجة إلى الراتب»

2 ماركة ثور شتاينر هي ماركة ملابس يتم ارتداؤها بشكل خاص من قبل اليمينيين. ارتداء هذه الماركة ممنوع في البرلمان الاتحادي و بعض البرلمانات المحلية.

لم أتلق دعماً من المربيات_المربين الآخرين إلا نادراً. فقط واحدة قالت لي أنه لا يجب أن آخذ الموضوع على نحو شخصي. و غير ذلك لم ألق من باقي المربيات_المربين سوى أشياء مثل: « لا أفهم أبداً لم غضبت من ذلك ! « كان لدينا دمية سوداء. و كان الجميع يسميها « الدمية الزنجية»

و كانت تمرر من مجموعة إلى أخرى بهدف التمكن من العمل الثقافي. غضبت كثيراً من تسمية الدمية بهذا الاسم. أو عند تسمية بعض الأطعمة مثل «قبلة الزنجي» كنت أشطبها بالقلم الأحمر و أغير الاسم إلى «قبلة الشوكولا». في البداية وجد الجميع ذلك ظريفاً ثم أصبحوا يديرون وجوههم ثم صار يدعى ذلك : « أووه إنها ليلى مجدداً.. « و كانوا منزعجين تماماً.

كان ذلك سيئاً جداً و وودت الاستقالة و بدأت البحث عن روضة أخرى. كنت غبر سعيدة على الإطلاق وودت الابتعاد فقط و لكني كنت بحاجة إلى الراتب لأن هذا العمل كان جيد الدخل و لم أجد عملاً يؤمن دخلاً مماثلاً. من الصعب كمتدرب أن تجد مكان عمل. كنت سعيدة جداً عندما انتهت سنوات التدريب الثلاث. خلال الوقت فعلت الكثير مع صديقاتي و اصدقائي في مكتب مسرح الشباب JugendtheaterBuro ومع إحدى الأستاذات حيث عرضت علي القيام بحديث واضح مع الروضة. لكني لم أرغب بذلك لأني لم أشأ أن أزيد الوضع سوءاً.

تروي ليلى من حياتها اليومية:

سئلت مرة بما أن والدي من الباكستان متى سأتزوج و هل يحق لي أن أتعرف على زوجي مسبقاً. كنت حينها في التاسعة عشرة و قيل حينها « أجل, أجل أنتم هكذا» . بعدها غضبت من نفسي كان لابد أن أعرف أنه عندما يأتي الناس إلي فإنهم لا يودون أن يسمعوا إلا هذا التأكيد بالضبط. لذلك كنت حانقة من نفسي و لكني أعتقد أني سأفعل ذلك مرة أخرى.

واجهت مرة اثنين من مفتشي بطاقات المواصلات و كانوا لا يتوقفون إلا عند من يبدو غير ألماني. مرا كلاهما أمام الألمان بنظرة غير مباشرة دون توقف ثم توقفوا عندنا. وددت إظهار بطاقتي ثم أرادوا أن يروا هويتي الدراسية و تحققوا بشكل دقيق بأن أياً من البطاقات غير منتهية الصلاحية.

.و حدث ذلك تماماً مع صديقتي. بعد أن تابعوا سيرهم

صحنا خلفهم بأن ما يفعلوه تنميط عنصري[3]

عندها رجع أحدهم و كان عدوانياً و سأل إذا كنت سآمره كيف يقوم بعمله. قلت لا و لكني أجد من الغريب أنه يختار من يفتش ومن لا. ثم جاء أحد الأغبياء من راكبي القطار و قال تعليقاً عنصرياً بأن ذلك مبرر بأن يتم تفتيش الأجانب أكثر من الألمان. كان ذلك في محطة يانوفيتز بروكه Jannowitzbrücke في خط المترو 8. عندها رفعت له الإصبع الوسطى.

في تلك الأثناء وصلنا إلى فكرة بأنه عندما يتم تفتيشنا فإننا سنفعل كل شيء ببطء شديد. مثلاً سنأخذ وقتاً طويلاً في البحث في الحقيبة عن البطاقة ثم نخرج البطاقة ببطء شديد. نحن نحاول أن نقلب الطاولة.

تعرض والدي للعديد من التجارب السيئة مع التفتيش و بشكل خاص مع الشرطة. والدي يملك بشرة غامقة و عندما صدر القانون بأن أي شخص لا يبدو ألمانياً يمكن تفتيشه ازدادت نسبة التفتيش من قبل الشرطة بشكل كبير. غالباً ما يبدل القطار في محطة زودكروتس Südkreuz و هناك يوجد شرطة دوماً و يتم سؤاله دوماً –حتى من قبل نفس الشرطي- إذا كان يملك ما يثبت هويته.

كنت موجودة في أغلب الأحيان و كنت أتعرف على الشرطة الذين كانوا يعرفون والدي مسبقاً لأنهم قاموا بتفتيشه عدة مرات. في إحدى المرات قلت كلاماً غليظاً للشرطي. لم يود والدي أن أقحم نفسي. حاول عندها أن يهدئ من روعي ما زاد من غضبي.و غضبت حقاً من هذا الشرطي. عند ذلك وجب على والدي أن يفرغ حقيبته.

كان معي حقيبة سفر كبيرة لأني كنت مسافرة لمدة أسبوع. داخلها كانت أيضاً ملابسي الداخلية و وجب علي أن أخرج كل شيء في منتصف رصيف المحطة. تم تفتيش أشيائي الشخصية. أراد كذلك رؤية هويتي الشخصية, بطاقة الطالب خاصتي, حتى أنه أراد أن يعرف إذا كنت أملك رخصة قيادة. حدث نفس الشيء مع والدي . ثم نظر الشرطي بغباء لأننا نملك نفس الكنية و لا نبدو متشابهين.

كنت حانقة جداً و كان ذلك مؤلماً جداً بالنسبة لي. قلت بأن لا حق لديه بأن يقوم بتفتيشي

3 التنميط العنصري هو ممارسة من قبل الشرطة,السلطات الحدودية و الأجهزة الأمنية يتم من خلالهاتفتيش الأشخاص ذوي البشرة السوداء,من يعتقد أنهن_أنهم مسلمات_مسلمون أو الروما. يتم ذلك على أساس لون بشرتهم, لغتهم, أو لباسهم و ليس لأنهم ارتكبوا مخالفة. هذا التفتيش العنصري للأشخاص هو مخالفة لحظر التمميز العنصري في الدستور و هو ممنوع في دول مثل الولايات المتحدة الأميركية و بريطانيا. أكدت محكمة ألمانية , المعهد الألماني لحقوق الإنسان و الحملة من أجل ضحايا عنف الشرطة العنصري (KOP) بأن التنميط العنصري يستخدم أيضاً من قبل الشرطة الألمانية.

هنا. هددني و قال أشياء عن إهانة الموظفين و بأني يجب أن أذهب إلى مركز الشرطة إذا كنت ضد ذلك. كان ذلك بغيضاً بالنسبة لي أن يحدث ذلك أمام والدي.

ما يحزن ليلى بشكل خاص هو تجربة مرت بها أختها الصغيرة في الروضة. عندما كانت بعمر ثلاث سنوات بدأت بالبكاء فجأة كل صباح عندما توجب عليها الذهاب إلى الروضة و عندما كانت ليلى تحضرها من الروضة. علمت ليلى بعد ذلك بأن طفلة كانت قد تشاجرت أختها معها منعت بقية الأطفال من اللعب معها قائلة « لا يجوز لكم أن تلعبوا مع ياسمين لأنها سوداء» .

صدمت حقاً. أختي الصغيرة.. إنها ماتزال صغيرة لا يجب أن تسمع شيئاً كهذا.

عندها تحدثت مع المربية في الروضة. كانت لطيفة جداً و منفتحة و تحدثت على الفور مع والدي الطفلة. ثم كان هناك مشروع لثلاثة أشهر في الروضة عن التعددية, الأصول المختلفة و ثقافات الأسر. و تم تنفيذه بشكل رائع.

تحاول ليلى في حالات تتعرض فيها هي , صديقاتها_أصدقاؤها أو عائلتها للإهانة أن تبقى هادئة وموضوعية. و لكن هذا أصبح صعباً لأن العنصرية تثير غضبها. و لكنها لاحظت بأن الناس دائماً ما يقولون نفس الشيء عندما يستفزون» أجل أجل هكذا أنتم المسلمون و هذه هي عقليتكم»

بالنسبة إلى ليلى كانت أحداث 11 أيلول[4] تجربة حاسمة . كانت في المدرسة الابتدائية عند الهجوم على مركز التجارة العالمية. في ذلك اليوم توجه مديرها إلى جميع الصفوف ووضح للأطفال بأن من نفذ الهجوم هم إرهابيون و أنهم مسلمون.

4 في 11 أيلول 2001 توفي مايقارب 3000 شخص في الولايات المتحدة الأميركية جراء الهجوم على مركز التجارة العالمية و وزارة الدفاع (البنتاغون). في ساعات الصباح اختطفت أربع طائرات ركاب. توجهت اثنتان منها إلى البرج التوأم في مدينة نيو يورك. يشتبه بأن الفاعلين هم أعضاء في المنظمة الإسلامية القاعدة التي أسسها أسامة بن لادن. تحت ذريعة محاربة الإرهاب الدولي تقلصت العديد من الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأميركية كذلك في ألمانيا. و بشكل خاص تم سجن و تعذيب الشباب و الرجال المسلمين من قبل المخابرات الأميركية. بعد هذه الهجمات أعلن رئيس الولايات المتحدة الأميركية جورج بوش الحرب على الإرهاب و التي نتج عنها فقط في العراق, أفغانستان و الباكستان 1.7 مليون ضحية . (وفقاً لتقرير (IPPNW-Report) " تعداد الجثث- أعداد الضحايا بعد عشر سنوات من الحرب على الإرهاب") URL: http://www.ippnw.de/startseite/artikel/a8966af902/body-countopferzahlen-nach-10-ja.htm).

حتى أنا قلت في نفسي : «حسناً المسلمون إذاً إرهابيون» صدقت معلمتي. لاحظت لاحقاً « ليلى ما هذا الهراء الذي تعتقدينه؟ عائلتك- ليسوا إرهابيين! مع الوقت أثيرت موجة من الكراهية في المجتمع. وسائل الإعلام السيئة هذه التي تعطي مصطلحات مثل الإسلام, الإرهاب, و غيرها .. بالنسبة لي وسائل الإعلام , الصحف و نشرات الأخبار متورطة على نحو حاسم بوجود عنصرية تجاه المسلمين. لم أعد أقرأ الصحف لأن ذلك يغضبني.

في كل قرن يوجد ضحية جديدة - و الآن يجب أن يصدق المسلمون ذلك. بعد نشر كتاب Sarrazin أصبحت الجينات مسؤولة عن كل شيء. لأن أبناء العمومة لدينا يتزوجون من بعضهم وبذلك تنتشر الجينات السيئة.

أود أن أستمر في الخروج في المظاهرات و أن أستمر في الطريق الذي أمشي فيه. أود أن أقنع جميع الناس بأن العنصرية سيئة جداً»

أنا غاضبة مما تفعله العنصرية بي و بنا. و بأني يجب أن أنتبه حيث أذهب أو مثلاً حيث آخذ أختي الصغيرة. أنا حزينة حقاً لأنه يوجد ناس يجعلون مني و من أختي أشخاصاً من الدرجة الثانية. و لكني أريد أن أستمر في ما أفعل و هنا في مكتب مسرح الشباب أو أن أتعلم أكثر من أجل أن أستطيع التعامل مع هذه الحالات بشكل أفضل.

أود أن أستمر في الخروج في المظاهرات و أن أستمر في الطريق الذي أمشي فيه. أود أن أقنع جميع الناس بأن العنصرية سيئة جداً

ساهرة , 24 عاماً

ساهرة تعيش في شونيبرغ و تدرس في برلين. مسلمة وترتدي الحجاب.

بالنسبة لي العنصرية هي أن يميز شخص شخصاً آخر تمييزاً عنصرياً على أساس لون بشرته أو بلده الأصلي , يضطهده و يجعل حياته صعبة.

تتذكر ساهرة العديد من الحالات تعرضت فيها لإهانة عنصرية- في الجامعة, في الشارع, في السينما أو مؤخراً في الباص أثناء الطريق إلى المنزل:

عندما أردت الصعود إلى الباص كانت هناك سيدة مع عربة صغيرة لم تدخل بعد إلى الباص. أردت مساعدتها. بدل ذلك دفعتني بشكل وحشي و قالت لي: « لا» نظرت إلي و هزت رأسها. آلمني ذلك. ليس جسدياً و إنما شعورياً. أردت مساعدتها و لكنها رفضت ذلك رغم أنني إنسانة مثلها. أغضبني ذلك. و ربطت ذلك بحجابي. كانت سيدة مسنة ربما لم تكن تعرف الكثير من الأجانب و فكرت في نفسها : لا أريد لأجنبي أن يأتي بالقرب مني. لم أستطع في تلك اللحظة أن أقول شيئاً, خانتني الكلمات لأن مشاعري جرحت. كانت هذه المرة الأولى التي يرفض فيها شخص مساعدتي له رغم أني أردت فعل الخير.

لقد تعاملت معي بعنصرية و لم تهتم إلا بحجابي. لكني تحدثت معها بود و سألت بصوت مرتفع: « لماذا؟ - ألست إنسانة مثل الآخرين؟» بصوت عال بحيث أن باقي الأشخاص في الباص انتبهوا لذلك و عرفوا ماذا فعلت السيدة للتو. لم تستطع أن ترد على ذلك. أعتقد بأن الإنسان يحتفظ بشيء من حالة كهذه. و إن لم تكن هذه السيدة فإن الأشخاص الآخرين ربما تعلموا شيئاً من هذا الموقف. أو ربما أعادت هي التفكير في تصرفها في تلك اللحظة و لاحظت بأن ذلك لم يكن صحيحاً. ربما اعتقدت : إنها تريد سرقتي. ربما أصبح واضحاً لها بأني كنت أريد مساعدتها فقط.

> **„ آلمني ذلك. ليس جسدياً و إنما شعورياً. أردت مساعدتها و لكنها رفضت ذلك رغم أنني إنسانة مثلها.»**

شيء كهذا يحدث في الحياة اليومية بشكل متكرر. على سبيل المثال تتم شتيمتي ب كلمات مثل « أجانب» أو « مسلمون سيئون» أو « عودوا إلى بلادكم» هذا عنيف حقاً.

مؤخراً كنت في سينما في منطقة بانكو لم ين هناك أجانب غيرنا في السينما.كنا الوحيدات اللاتي يرتدين حجاباً و كانت القاعة تتكون بشكل أساسي من كبار السن.كنا أربع صبايا مرتدين الحجاب و أردنا مشاهدة فيلم هناك. نظر الجميع إلينا بشكل غريب. عندها تحدثت قصداً بصوت عال و بألمانية لا تشوبها شائبة و ألقيت بعض التعليقات.

في حادثة أخرى كنا نمشي في الشارع. كنا مجموعة من الصبايا يرتدين الحجاب. نظر الناس إلينا بطريقة غريبة كما لو أننا قردة في حديقة الحيوان. بدؤوا بنكز بعضهم و الإشارة إلينا. عندها ناديتهم « ماذا؟ هل تعتقدون أنكم في حديقة الحيوان؟» في حالات أخرى أبقى هادئة و ابتسم للناس و أتوقع أن يردوا الابتسامة. و هذا غالباً ما يثير غيظهم.

> **«بدؤوا بنكز بعضهم و الإشارة إلينا. عندها ناديتهم « ماذا؟ هل تعتقدون أنكم في حديقة الحيوان؟»**

في الجامعة تعرضت مرة لنوع آخر تماماً من العنصرية. أكثر مباشرة. تعرضت للتحيز و الحكم المسبق بشكل مباشر.كنا جالسين و أردنا تأسيس جمعية للطلبة. كان هناك امرأة قالت لنا: « لا نريد هنا أي مجموعة إسلامية قد تقوم بأشياء خطيرة و تحاول أن تحول الناس إلى اعتناق الإسلام» ثم تابعت قائلة : « برأيي فإن الحجاب لا ينتمي إلى مؤسسات كهذه. « بدأت بقول العديد من الأشياء: بأنها تعيش في منطقة حيث يوجد الآن مخيم للاجئين يعيش فيه العديد من الأجانب الذين لا يتحدثون الألمانية حتى الآن.

فوجئت تماماً و شعرت بتحيزها. أشكر الله أنني استطعت الرد في تلك اللحظة. وضحت لها بكل لطف و موضوعية بأن هذا كله تحيز و حكم مسبق. حيث أنها قالت مسبقاً بأن جميع المسلمين مجرمون. وضحت لها بأن ذلك لا علاقة له بالإسلام أو بخلفية الهجرة و إنما قد يكون له علاقة بالطبقة الاجتماعية للناس هنا. تحدثنا أيضاً عن الحجاب. قلت لها بأن هذا شأن شخصي. عندما

ترتدي امرأة الحجاب فإن هذا لا يعني بأن إمكانيتها أقل من غيرها. و عندما تكون هذه هي الوسيلة لتعبر فيها المرأة عن تدينها فلتفعل ذلك. هذا مذكور أيضاً في الدستور. عندها تقبلت ذلك لأنها لاحظت بأنها لم تعد تملك حججاً. و هكذا يمكن للمرء بلطف أن يفحم شخصاً آخر.

أعتقد أن وسائل الإعلام تساهم بوجود عنصرية تجاه المسلمين. عام 1979 كان هناك العديد من الحملات ضد الإسلام[5].

و لكن بعد أحداث 11 أيلول[6] أصبح العداء في وسائل الإعلام كبيراً. قبل ذلك لم يكن الإسلام حاضراً في أذهان الناس. مع الوقت أصبح الناس أياً كانوا عندما تسألهم عن الإسلام فإنهم سيربطوه فقط بأشياء سلبية و يفكرون على الفور بالإرهاب. هذه الصورة شكلتها حتماً وسائل الإعلام حيث تقوم بذكر الأشياء السلبية فقط. هذه الأشياء تشوه، تعمم، و تعاد بشكل انفعالي. مبسطة بشكل كبير و رقيقة جداً.

5 خلال الثورة الإيرانية عامي 1979\1978 تم خلع الشاه الذي كان مدعوماً من الولايات المتحدة الأمريكية. أصبح قائد الثورة السياسي و الديني روح الله الخميني هو القائد الجديد للدولة . خلال عشر سنوات بنى نظاماً قمعياً ف ي إيران شمل في صميمه العودة إلى الإسلام. بينما لم يلعب «الإسلام» سابقاً دوراً في التقارير الإخبارية الألمانية إلا نادراً فإن وسائل الإعلام الألمانية تقدم حالياً صوراً نمطية للإسلام بشكل متزايد. و هذا يعزز التحيز ضد المسلمين والتي تميز الجدال الدائر حالياً بنمط مماثل. على سبيل المثال علقت مجلة Der Spiegel في شباط 1979 على الأحداث الدائرة في إيران بعنوان « العودة إلى العصور الوسطى».

6 لمعلومات أكثر عما حدث في 11 أيول 2001 يمكن العودة إلى الحاشية 4

جعفر, 12 عاماً

ولد جعفر في برلين شتيغلتز و انتقل مع أهله إلى موابيت عندما كان في الرابعة من عمره. ترعرع في موابيت و ذهب إلى المدرسة و انتقل ضمن المنطقة ست مرات. لديه ثلاث إخوة أكبر منه. اثنان منهم يعيشون في لبنان. أنهى جعفر منذ سنة دراسته كمساعد اجتماعي و هو الآن في مرحلة التدريب ليصبح مربياً.

يود جعفر أن يعمل في ناد للشباب في تسيلندورف ليرى إن كان الوضع هناك مختلفاً عن ناد في موابيت

تعتبر منطقة تسيلندورف بأنها منطقة الآغنياء. كنت هناك مرة في مشفى. و هو مشفى مشهور جداً مع اختصاصات مهمة. لاحظت في كيف ينظر الناس بغرابة عندما يرون أجنبياً- أنا على سبيل المثال. « أه عم تبحث هنا؟» من خلال هذه النظرات فقط. أحسست بذلك ببساطة. « أه ,شعره أسود» . هل أنا من الفضاء؟ أم ماذا؟ يوجد الكثير من الناس العنصريين الذين يقولون : « أنت لسه من هنا»

ماذا؟ لست من هنا؟ كألماني, أتحدث اللغة أفضل منك, أجيد القواعد تماماً مثلك ,أنا أبله مثلك. أتعامل مع تعليقات كهذه بسخرية من أجل استفزاز الآخرين قليلاً. أريد أن أجعلهم يفكرون؟ هذه الطريقة فعالة مع البعض و مع البعض الآخر لا. « لا, لست من لحم و دم, أنا مصنوع من الرمل و الماء. لست بشراً . أنا من كوكب كريبتون مثل سوبرمان. أنا كائن فضائي.» أسأل نفسي : ما الذي تعتقدونه عنا؟ ما الذي تعرفونهم حقاً عنا؟ لا شيء. تعرفون فقط: آه أجانب- ثم يبدو أن كل شيء واضح.

> **«أتعامل مع تعليقات كهذه بسخرية من أجل استفزاز الآخرين قليلاً. أريد أن أجعلهم يفكرون»**

الأتراك هم الأكثر تضرراً. الكثير لديهم مشاعر كراهية تجاه الأتراك. على سبيل المثال في «بيت الدردشة» وهو برنامج يمكن الإنسان بالاتصال مع أناس لا يعرفهم في جميع أنحاء العالم. نستخدم أنا و أخي هذا البرنامج أحياناً. و كنا نمرح مع الناس في هذا البرنامج.

فجأة ظهر شخص و سأل: « هل أنت تركي؟» فقلت: « لا لست تركياً.» أما زميلي الذي كان معي تركي. عندها قال :» أنتم الأتراك اخرجوا من هنا. يا آكلي الثوم الكريهين «

تابعنا الكتابة بعد ذلك تحدثنا مع فتاة قالت» يمكن أن تقتلوني» تساءلنا: ماذا؟ ما الذي يحدث هنا؟ « و ضحكنا كثيراً. حينها قال صديقي لهم : « بالنسبة لي أنا فقط آكل الثوم و لكن النازيين يأكلون الدونر سراً»

يسألني الناس أحياناً في الشارع: « هل تنتمي إلى الدولة الإسلامية IS[7] « أو «ما رأيك بالدولة الإسلامية IS ؟» أو» هل شاركت في حرب من قبل» أو « هل لديك شيء ضد الملحدين؟»

هراء, على العكس تماماً! لا أبرر ما تفعله الدولة الإسلامية و لكن يجب أن أوضح ما يتعلق بديانتي. و كل المسلمين الحقيقيين في هذا العالم. داعش تقول» نحن الحقيقيون. الكفار سيذهبون إلى الجحيم و يجب أن يقتلوا جميعاً» و أنا أقول: أين قال الله شيئاً كهذا؟ أين ذكر هذا في القرآن؟ قتل جميع غير المؤمنين؟ النبي قال أيضاً: « لا تعامل أي شخص في هذا العالم بتحيز» سواء أكان مسيحياً , يهودياً أم, مسلماً . بالنسبة لي النبي هو القدوة والمثل الأعلى و ليس هؤلاء الأغبياء.

جعفر ممثل في مسرح للشباب في موابيت. قبل أربع سنوات ربحت المجموعة جائزة و أصبح بإمكانهم التمثيل في مهرجانات مسرح الشباب. جزء من هذه الجائزة كان الإقامة في فندق.

كان ذلك عندما بدأت تظهر لي لحية خفيفة للمرة الأولى و تركتها حين ذاك تنمو. عندها بدأت قصة السلفيين[8] . أنهينا تعبئة استمارات التسجيل في الفندق ليلاً. عندما أنهى زملائي ذلك – ثلاثتهم دون لحية- لم يتم تفتيش حقائبهم. عندما أردت أنا التسجيل سألتني موظفة الاستقبال: «
هل يمكنني تفتيش حقيبتك؟» فقلت : « لماذا؟» أجابت « تفتيش روتيني عادي» «
لم لم تفتشوا حقائب زملائي الأجانب الآخرين؟ « « أنت تظن الآن أن..»

7 الدولة الإسلامية SI هي مجموعة إرهابية في سوريا و العراق.

8 يؤمن السلفيون بالعودة إلى الإسلام الأصلي. يوجد اتجاهات مختلفة ضمن التيار الديني السلفي المحافظ. فقط مجموعة قليلة تتبع إيديولوجيا عنيفة. الغالبية ليست سياسية و ترفض العنف. تصف السياسة الألمانية و الإعلام الألماني السلفية –بشكل خاطئ- على أنها مجموعة واحدة على استعداد لتحقيق اهدافهم بالقوة.تعميم كهذا يساهم في نشر الصورة النمطية المعادية للمسلمين.

« لا أنا لا أعتقد شيئاً.. فقط أتساءل..» لم أدعها تتكلم لأني شعرت بالاستخفاف بي.» إذا قمت بتفتيش الحقيبة فإنها ستنفجر» أردت إخافتها. « لا تفعلي ذلك, لدي جهاز التحكم في يدي.. ما الذي تعتقدينه عني؟ فقط لأن لدي لحية خفيفة تودين تفتيش حقيبتي؟ عندها لن تجدي شيئاً عدا الثياب الداخلية و الشامبو. لا يوجد قنبلة هنا. و لكن فتشي الحقيبة بهدوء» كنت منزعجاً. « و أيضاً من أجل المرة القادمة: ليس كل من يملك لحية إرهابياً. ليس كل شخص ملتح يملك قنبلة في الحقيبة»

احمر وجه المرأة. كان لدي شعور كبير بالغضب. لديهم هذه الصور النمطية في رأسهم, هذا التحيز: كل رجل بلحية هو إرهابي. أو : كل امرأة ترتدي حجاباً مقموعة. و أقول في نفسي : اسألوا عن الأسباب! لم يطلق الرجال لحاهم و لم ترتدي النساء الحجاب؟ يوجد الكثير من الرجال الملتحين و لكن لا أحد يعتقد بأنهم إرهابيون لأنهم ألمان.

« كان لدي شعور كبير بالغضب. لديهم هذه الصور النمطية في رأسهم, هذا التحيز: كل رجل بلحية هو إرهابي. أو : كل امرأة ترتدي حجاباً مقموعة»

يواجه جعفر التحيز أثناء دراسته بشكل دائم من قبل الزميلات_الزملاء و المعلمات_المعلمين. أحياناً بشكل مباشر و لكن غالباً بشكل غير مباشر. يلاحظ الجميع في الصف بأن الطالبات_الطلاب الألمان من أصول مهاجرة معزولون و مضطهدون من قبل المدرسات_المدرسين مقابل الألمان.يقول جعفر.

غالباً ما يكون متحفظاً في الصف و يحاول أن ينسجم مع الجميع و يقضي وقتاً معهم. عندما يقومون برحلة , يجلب معه الطعام و يقتسمه مع كل زميلاته_زملائه. ولكن المشكلة أنه يطابق ظاهرياً كل الصور النمطية لديهم عن « الأجانب العدوانيين» , يوضح جعفر. لديه لحية و في بداية الدراسة كان أحياناً عدوانياً قليلاً بسبب مشاكل صحية كانت لديه. أصيب غالباً بنوبات , أثناء الدرس أيضاً, يمكن مقارنتها مع نوبات الصرع. بسبب ذلك كان لدى البعض صورة سيئة عنه أو حتى خوف منه. ثم وضح لهم بأن تصرفه متعلق بحالته المرضية. ولكن اختبر العنصرية في المدرسة أيضاً و ليس فقط أثناء التدريب. يروي حادثاً في الصف العشر:

قالت إحدى المعلمات لي بأني يجب أن أزيل القبعة . سألتها: « لم يجب علي إزالتها؟ إنها تشبه ارتداء حجاب, أليس كذلك؟» عندها توجهت إلى إحدى زميلاتي و التي كانت صديقتي آنذاك: « حسناً , إذا كان الوضع كذلك أزيلي حجابك» حاولت أن أهدئ الموقف:» كلا كلا,

سأزيل القبعة, لا مشكلة. يجب ألا تزعجي الفتاة. يحق لها ألا تنزع حجابها.»

أجابت المعلمة: « بالنسبة إلي سيان إن كان يحق لها أم لا. هنا أقرر أنا. لا تريد أن تسمع» ذهبت إلى زميلتي و حاولت أن تنزع حجابها. عندها انفعلت كثيراً و تناولت كرسياً ثم رميته. ليس على المعلمة و إنما بالقرب منها. أردت إخافتها فقط. « إذا لمستيها مرة أخرى لأن كل الموضوع متعلق بها. و لا يهمني إن طردت دون أن آخذ الشهادة»

ذهبت إلى المديرة و حكيت لها كل شيءو ما فعلته أيضاً. حينها كنت متحدث المدرسة. تم اختياري من قبل اجميع الطلاب و المديرة وثقت بي. كانت تعرفني جيداً . بعدها أتت معي إلى الصف و سألت إذا كان ما رويته لها صحيحاً. شهد الجميع بذلك. .

تم طرد المعلمة من المدرسة. كانت مدرسة تاريخ و كان لدي شعور بأنها كانت تكره الأجانب. كانت أيضاً ضد حقنا في الصلاة في المدرسة. حينها كان هناك استفتاء بين الأساتذة. الكثير منهم وافقوا لكن الحجج المضادة كانت قوية وبالتالي لم تخصص غرفة من أجل الصلاة.

« ذهبت إلى زميلتي و حاولت أن تنزع حجابها»

تعرضت أيضاً لكثير من المواقف مع والدي.مثلاً مع أمي بسبب حجابها.مؤخراً كنا في ستيغليتز من أجل زيارة خالتي. كنا في المصعد-والدتي تعاني من الروماتيزم و لا تستطيع صعود الدرج- و هناك كانت هناك امرأة مسنة و امرأة شابة و كلاهما نظرتا إلى أمي نظرة غريبة كما لو أنهما أصيبتا بالاشمئزاز من حجابها. لم أقل شيئاً, شعرت بنظراتهما فقط. أغضب عندما أشعر بنظرات كهذه. لو أنهما نظرتا بهدوء كنت سأصمت. و لكن عندما ينظر الإنسان بهذه الطريقة للآخرين- بسبب الحجاب أو اللحية-عندها سأغضب و أقول في نفسي: انظري إلى نفسك في المرآة, لا تملكين مظهراً أجمل!

في إحدى المرات كنت مع والدي في مركز الأجانب – حيث المعاملة الأسوأ.

والدي لديه ضعف في السمع و أجرى عملية جراحية. سألت الموظفة والدي سؤالاً. لم يستطع سماعها و قال: « لا أفهمك جيداً» كنت واقفاً بجانبه ووضحت سؤالها له. ثم سألت سؤالاً آخر و أيضاً لم يستطع سماعها.

ووضحت له ثانية ما قالته. عندها سألتنا: « هل تريدون إغاظتي؟ أنا أتكلم مع والدك و هو لا يسمعني. أما عندما تحدثه أنت فإنه يسمع على ما يبدو بشكل جيد.» فقلت لها: « والدي لديه ضعف في السمع. أنا واقف بجانبه تماماً و ليس بعيداً عنه مسافة ثلاثة أمتار مثلك.» و كانت مقززة في تعاملها مع أبي: « في المرة القادمة عليك أن تاتي وذقنك محلوقة حديثاً» « توقفي, توقفي, توقفي» قلت لها « هذه ليست مقابلة عمل. والدي لا يريد أن يحصل على وظيفة هنا. يريد أن يعرف هل سيحصل على جواز السفر أم لا.

لا يريد أكثر من ذلك. هل سنحصل على جواز السفر الآن؟» أعتقد أنها لم تعطنا جواز السفر لو أني لم أكن ملحاً هكذا. أصبح والدي يأخذني معه دائماً إلى مواعيد كهذه.

و لكن لا يمكن وضع الناس جميعاً في خانة واحدة. هذه الخانة مقسمة بين ناس سيئين وناس جيدين. يوجد أيضاً مسلمون سيئون, أتراك سيئون, عرب سيئون. الخ.. و لكن في نفس الوقت يوجد مسلمون جيدون, أتراك جيدون, و عرب جيدون. أقول دائماً: يوجد ناس جيدون وسيئون في كل مكان. فلنكن مثل الطير الذي يختار البذور الجيدة ونقول هذه هي القدوة.

داليا، العمر 27 سنة.

ولدت داليا في ألمانيا من أصل ألماني باكستاني. بدأت ارتداءها للحجاب منذ ربيعها الثالث عشر. واليوم تلبس داليا التشادور[9] وقد تلقت تكوينا تأهيليا كمتخصصة في المبيعات وتعمل في مجال الموارد البشرية.

منذ حوالي 14 سنة وأنا أرتدي الحجاب. يمكنني أن أزعم اليوم أني أصبحت أكثر صلابة من ذي قبل. لكني واجهت في بداياتي المدرسية عدة حالات من التمييز العنصري. التمييز بالنسبة لي هو عندما يعطيك إنسان ما إحساسا بأنك لا تصلح لأن تنتمي للمجتمع، فقط لأنك لا تتبنى نمطا معينا أو معيارا حدده شخص ما.

9 لمعرفة معنى التشادور، انظر الملاحظة الهامشية رقم

لقد سبق وأن حصل لي موقف عنصري جعلني أقوي ثقتي بنفسي، كان ذلك أوّلَ ما ارتديت حجابي[10] وأنا في الصف المدرسي السابع. كنت حينها في فصل اللغة الألمانية وأنا في مدرسة تقع في حي «فيدينغ»، وكُنَّا حينها نكتب إملاءً، لطالما قامت مُدرِّستي للغة الألمانية بملاحظات تحقيرية بسبب حجابي، فلقد كنت الوحيدة في الفصل التي ترتدي الحجاب. أثناء كتابتنا للإملاء اكتشفت فجأة أن مُدَرِّسة اللغة الألمانية تقف قبالتي بشكل مباشر وهي تحرك يديها وكأنها تتحدث بلغة الإشارة. نظرت إليها وأنا مرتبكة بسبب ما رأيته من ضحك جميع من حولي في تلك الأثناء، بعدها قالت للتلاميذ: « كلا، كلا، كفوا عن الضحك ، فداليا لا تستطيع السماع جيدا بسبب غطاء رأسها»، من أجل ذلك تحدثَتْ بلغة الإشارة، كما زعمَتْ، ، وبطبيعة الحال ازداد ضحك التلاميذ أكثر فأكثر. بقيت حينها صامتة ولم أعرف كيف لي أن أتعامل مع هذا الموقف، لم أعرف إن كانت المُدَرِّسة تريد الإستخفاف بي أم أنها جادة في ما تظنه من أني لا أستطيع السماع بسبب غطاء الرأس. كان ذلك الموقفَ الرئيسيَّ الذي قلت فيه لنفسي: «كفى، قد آن الأوان»، وكم كنت أظل قبلها صامتة وأتقبل تلك النظرات السيئة التي كانت تُصوَّب تجاهي، وكم كنت أتقبل أيضا من الكلام السخيف، منذ ذلك اليوم، قلت لنفسي: لا، لن يسيء أحد بعد اليوم الكلامَ معي إلا وسلَّطتُ عليه لساني سواءً بسواء، ومن أتاني سخيفا قابلته بسخافة مِثلاً بمثل، إلا أني لن أسب ولن أشتم بطبيعة الحال.

«طبعا ضحك التلاميذ بكل قوة. كنت في تلك اللحظة عاجزة عن الكلام، لم أكن اعرف، كيف يجب ان يكون تصرفي.»

بعد ذلك كانت هناك عدة مواجهات من هذا النوع مع المعلمة. و بعد نصف سنة غادرت المدرسة التي لم تعد لي فيها رغبة فرحلت إلى مدرسة عمومية . بعد ذالك تحسنت الأمور من جديد وصارت على ما يرام . لم أعد أرى أي معنىً في فتح أي حوار مع تلك المعلمة . فقد لاحظت أني مهما قلت لها من الكلام، فقد تَقَرَّرَ عندها في كل الأحوال أني مُرغَمة على لبس الحجاب ، ذلك أن فتاةً في سن 31 من العمر ليست قادرة ومؤهلة على أخذ قرار مثل هذا و بمحض إرادتها. لازلت أذكر، أن الامر كان صعبا بالنسبة لي، فمن يعرفني اليوم، يصعب عليه أن يتصور ذلك. كنت أبكي في البيت بمرارة بعد كل حصة أدرس فيها اللغة الألمانية، بل بلغ الأمر بأبي بأن يقول لي: «أَصْدُقُك الحديث يابنتي ، اِخلعيه ، لا يلزمك ارتدائه». لكنني قلت في نفسي: كلا، سوف أستمر.

10 الحجاب: هو نعت للباس الإسلامي النسوي، والذي ترتديه المرأة أمام الرجال، وهو يشمل كل الجسد ما عدا الوجه واليدين.

طورت داليا مهارات خاصة في التعامل مع التعليقات العنصرية والنظرات السخيفة

فكلما كَبُرت، كلما أصبحت أكثر تحملا و صلابة، واليوم أرتدي الخمار. لكن حتى بعد تلك المرحلة، مثلا في المدرسة المهنية، كانت تأتيني بين الفينة والأخرى تعليقات بسيطة لكنها سخيفة، مثل: «هل تذهبين بخمارك للإستحمام تحت رشاش الماء ؟» لقد بدأت أنظر إلى كل هذا بنوع من الدعابة. فحين تفسح للناس مجال النقاش ، يظنون بذلك أنه مسموح لهم مهاجمتك، فلا يتورعون عن فعل ذلك. لكن إذا لم تفسح لهم هذا المجال ، فإنهم لن يجدوا عند ذلك متعة في أن يرهقوك أو يقذفوك بعباراتهم السخيفة.

دائما في البداية تكون هناك تلك الإحتكاكات الحذرة – سواء في المدرسة التعليمية أو في المدرسة المهنية. فمثلاً تأتيك عبارات من طرف الشباب كأن يقول لي أحدهم: « لا أدري إن كان يجوز لي أصلاً التحدث إليك ؟». حدث لي مرةً موقف مضحك وأنا في المعهد التكويني، حيث أوقعت بأحد زملائي، فصدقني فيما ادعيته، وأنا أسخر ضاحكةً، كان قد تناول جرعة من كأس مشروبي – كولا. عندها قلت له: « يا إلهي، لقد شربت من كأسي – للكولا، إذا ما علم أخي بذلك ، فسوف يتحتم علينا أن نتزوج معا»، لقد صدق ذلك ثم ضحكنا من ذلك كثيرا، لأنه أخذ الموقف بكل جدية. وطبعا وضحت له الأمر في النهاية.

هكذا طورت مهارةً في التعامل مع مثل هذه المواقف . فقد رأيت أنه باستطاعتي عبر هذه المهارة أن أغير تصورات الناس تجاهي . فمثلاً سبق وأن قال لي أحد زملائي في العمل مرةً : «عجيب، واقعك يخالف تلك الصورة التي تعرض لنا عبر التلفزيون «

لست ملزمةً بمصافحة أي رجل ، حتى أبين له أنني إنسانة لطيفة ، كما أنه ليس علي الذهاب الى المراقص الليلية، لكي أظهر، أني قادرة على خلق أجواء مرحة. و هذا ما لا يعرفه أكثر الناس ، لأن وسائل الإعلام تظهر لهم خلاف ذلك.

« لكن إذا لم تفسح لهم هذا المجال ، فإنهم لن يجدوا عند ذلك متعة في أن يرهقوك او يقذفوك بعباراتهم السخيفة...»

أنهيت تكويني المهني مرتديةً حجابا عاديا، بعد ذلك ارتديت العباءة[11] ، ثم لبست الخمار كما هو مظهري الآن . حتى أني حالياً أزاول العمل بالخما . في البداية طُرِحَت علي تلك الأسئلة المعتادة من قبيل: «هل ترتدينه بمحض إرادتك؟ حتي في تركيا لا يُلبَس مثل هذا اللباس، فلماذا ترتدينه؟»، فكنت أولاً ملزمةً بأن أوضح أن هذا قرار شخصي. فانا لا أدعي، أن على كل امرأة أن ترتدي ذلك، كما أني لا أزعم أن التي لا ترتدي الخمار بأنها على خطأ. سواء في العمل أو في أي مكان، على المرء أن يعرفني كإنسانة. زملائي في العمل يحبونني كثيراً ، إنهم يحبون طلاقة لساني بلكنتي البرلينية. يحبون الضحك معي و يقولون حينما أتغيب بأنهم يفتقدونني. والآن صار الوضع لطيفاً ومريحاً.

داليا تحكي عن موقف حصل لها في طريقها من العمل الى البيت:

يقع مكان عملي في حي «بانكو»، حيث ليس من المعتاد هناك أن ترى محجبات في الشارع العام. كنت مع زميلة لي في العمل في قطار الأنفاق السريع. وكان هناك امرأة ، تصوب طوال الوقت نظراتها المشمئزة نحوي. طيلة تلك الفترة والتي زادت على 01 دقائق وهي تصوب نظراتها تجاهي بدون إنقطاع، لكن وكما ذكرت آنفاً، أتعامل مع كل ذلك بنوع من الدعابة. وعندما أردت مغادرة القطار توجهت صوب الباب ومِلْتُ إلى جانبها قليلا وقلت لها:

« أتمنى لك يوما جميلا. هل لي في أن أترك لك صورتي أيضا؟»

نظرَتْ إليَّ بعيون واسعة و قد أصابتها الدهشة من ردة فعلي. ضحكَتْ زميلتي في العمل حتى كادت أن تسقط، لم تَعُد قادرة على التوقف من شدة الضحك و هي تقول: «لقد كنت رائعة».

ذات يوم في شارع «تورم شتراسه»، تعقبني رجل سكران وهو يصرخ بأعلى صوته: «أيتها النينجا، غادري ألمانيا ولاتعودي!»، كان الموقف محرجا لي بطبيعة الحال، لأن كل المارة علموا أنه يقصدني. والمُلفِتُ للنظر أنه لا يجيد التحدث باللغة الألمانية، بعد ذلك استدرت نحوه و قلت له: «قم أيها الثخين، فأنت من عليه أن يغادر هذا البلد، فأنا ألمانية،!»، قلت في نفسي. «ما الذي يريده مني هذا الشخص؟ كثيرا ما يخاطبني بعضهم قائلا: «يا آنسة، إننا في المانيا»، أرد عليهم قائلة: «حقا؟ هل هذا صحيح؟ يا هؤلاء، إني ألمانية ، وأعرف اين أنا».

3 العباءة هي لباس اشبه بمعطف طويل يغطي الجسم من الرقبة حتى اسفل القدمين

بسبب غطاء رأسي أتلقى عبارات من قبيل: «عودي إلى وطنك من حيث أتيت». أتأمل في مثل هذه المواقف وأقول: «مهلا، أنا في قعر وطني، ولي فيه حق في حرية التدين. ولو أردت التجول في الشارع بدلو فوق رأسي دون أن أؤذي أحدا لفعلت، وهذا شأني ولا يعني أحدا. لكن ما عساك أن تلقى من الجاهلين، فأكثرهم يتفوهون بما لا علم لهم به، ويندفعون بكلامهم ولايفقهون شيئا، تجد الغرائب والأعاجيب في كلامهم من قبيل قولهم: «إننا لا نرى حتى في تركيا مثل مظهرك هذا الذي تتجولين به» وأرد في نفسي قائلة: «إن تركيا أيضا ليست بلدا إسلاميا، فهي تقريبا جزء من أوربا، فمن البديهي أن لا يتجول فيها أكثر الناس بهذا المظهر».

مع مرور السنين أصبحت داليا تزداد قوة وطورت رؤيتها للكون:

أنا ضد ثقافة الإكراه، فلكل منا الحق في العيش بالنمط الذي يريد. فمن أرادت التدين بدون غطاء الرأس فلها ماتريد! لكن لا تُكرِهني على أي شيء، لا تُكرِهني على أن أُخَبِّئ مظاهر ديني في حين أن ديني لا يضرك بشيء!

حين يصوب الناس نظراتهم السيئة تجاهي، أجتهد لأبادلهم عوض ذلك بابتسامة، فلهم بعد ذلك أن يقبلوها أو يعرضوا عنها. أحاول أن لا أجيب بكلام من قبيل: «أنت أيتها البليدة» أو غير ذلك، حتى لا أُلقِي باللوم بعد ذلك على نفسي فأقول ، ياليتني كنت ألطف من ذلك، فكلما كان المرء لطيفا، كلما حصد طيبا.

مرة ساعدتُ امرأة مسنة ومع ذلك أغلظت لي في الكلام بشتمها إياي، حيث قالت لي: «أيتها البومة الوسخة ذات الغطاء»، حدث ذلك بعد أن وقعتْ أرضا وساعدتُها على النهوض، سألتُها بكل لطافة: «هل لي في أن أساعدك؟» فأجابت: «أي نعم، أرجوك»، فبعد مساعدتي لها، نظرت إلي وأُصِيبتْ بفزع، فانطلقتْ تَكِيل لِيَ الشتائم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن خمسة من المارة الألمان مروا عليها دون أن يساعدوها. (المسكينة) ساعدتها فكان جزائي أن حملت علي. أتمنى لهذا الصنف من الناس أن يتمكنوا من الرجوع إلى ذواتهم حين يعودون إلى منازلهم فيتأملوا في تصرفاتهم تلك، كما أفعل ذلك بنفسي حين أعود.

أعرف الكثير من الفتيات اللاتي ترغبن في ارتداء الحجاب، غير أن الإكراهات الإجتماعية تحول دون أن يفعلن ذلك. بالنسبة لي، أعتقد أن الثقة بالنفس هي أهم عامل في المسألة، أقول بهذا الخصوص لكل فتاة : لا تُقدِمي على ارتداء الحجاب إلا إذا أعطيت لذاتك كل التقدير والإحترام، فلن يُقدِّرَك ولن يحترِمَك أحد ما دُمتِ لا تحترمين ذاتك وتعطين لنفسك قدرا. حين تدركين أن هذا الرفض والإعراض من المجتمع ليس موجها لشخصك، وانما لما تجسدينه من رسالة ورؤية كونية، فستعلمين آنذاك أن الأمر ليس بسببك أنت وستزدادين قوة وصلابة. أَرِي نفسَك منك ما ستفعلينه، اِحرصي على تطوير نفسك علميا، اِستزيدي من العلم أكثر من زميلاتك الألمانيات، كوني أكثر اجتهادا منهن. هكذا تجري الأمور للأسف في ألمانيا، فلو أنك حصلت (كمحجبة) على أعلى معدل، فغير المحجبة تُقَدَّم عليك، لكن اِفعلي

ذلك لأجل ذاتك! لا يهمك إن قُوبلَتْ طلباتك بالرفض ولو لعشر مرات، اِرضِ قلبَك وضميرَك ولا عليك بالآخرين، اِفعلي ذلك من أجل راحة نفسك، قوي نفسك واجعلي الدعابة والمرح مصدر راحتك.

«أعرف الكثير من الفتيات اللاتي ترغبن في ارتداء الحجاب، غير ان الإكراهات الاجتماعية تحول دون أن يفعلن ذلك».

لطالما جالست أناسا غير مؤمنين بالله فأقول لهم: «إذا كنتم تأبون ذلك ولا تستطيعون تقبله، أفلا يَسَعُكم إذن على الأقل أن تُوَسعوا صدوركم وتتحلوا بثقافة التسامح. لكل إنسان الحق في أن يُعامَل بالإحترام. وجب علينا جميعا أن يحترم بعضنا بعضا. وأنا بدوري وجب علي احترامكَ فيما تعتقده كملحد، لا يحق لي إيذاؤك ولا إهانتك. لا يلزمك أن تحبني ولا يلزمك الاقتناع بما أعتقده أنا، لكن تقبل الوضع أو أغلق عينيك. أغلق عينيك إذا لم ترغب في النظر إلي أو انظر إلى جهة أخرى، وكُفَّ عن وضع معايير وأنت لا تلتزم بها، إذا كنت تريد العيش على الطريقة التي تريد، لَزِمك أن تترك الآخرين في العيش كما يريدون.

حورة، العمر 19 سنة

تدرس في المستوى 13 الثانوي و حالياً تحضر لامتحانات الثناوية العامة. بعد ذلك تريد حورة الدراسة في الجامعة. وهي ترتدي الحجاب منذ عشر سنوات.

لقد تعرضتُ مرةً بشكل واضح للعنصرية من طرف مدرستي في مادة الفن، وقع ذلك السنة الماضية وأنا في المستوى 21 الثانوي حينما لمستْ بيدها غطاء رأسي سائلة إياي عن سبب وضعي لهذا الغطاء، عندها قارنتني بحيوان قائلة: «حتى بين الحيوانات لا نجد حيواناً يغطي رأسه»، أجبتها قائلة: «مثلما أننا لا نجد حيواناً يملك عقلاً»، فواصلتْ وهي تقول: «ألا تَرَيْنَ أن الشعر هو أجمل ما لدى الإنسان» فقلت لها: «ونحن نغطيه لهذا السبب»، لم أكن أتوقع إطلاقا، أن الأمر سيصل إلى حد تقارنني فيه بالحيوان، فقد آلمني ذلك

كثيرا. ختمتْ مدرستي الكلام بقولها: «لا أدري لماذا تُصِرُّ إحداكن على تشويه هيئتها بتغطية رأسها على هذا النحو»، لم يحاول أحد من زملائي أن يؤازرني في هذا الموقف، فلقد تابعوا الموقف ولم يحرك أحد منهم ساكنة حتى انتهت الحصة الدراسية، كنت تحت وقع صدمة قوية، فلم يسبق لي من قبل أن عشت مثل هذا الموقف، خشيت أن أواجهها برد وذلك لعلمي بأنه لازالت هناك إمتحانات مفتوحة أمامي سوف اجتازها تحت إشرافها، لذا أبيت أن أدافع عن نفسي. ولقد بلغني عن طريق بعض الزملاء، أنها هاجمت بعض التلاميذ لاحقاً و لم تر أي ردة فعل منهم، لا يجد الواحد منهم إلا أن يتضجر بسبب طريقة تعاملها معه و بسبب ما تقوله له.

«خشيت أن أواجهها برد وذلك لعلمي بأنه لازالت هناك إمتحانات مفتوحة أمامي سوف اجتازها تحت إشرافها»

في المرة القادمة سوف أدافع عن نفسي بكل وضوح وسوف أدلو بدلوي في الموضوع. لن أسمح ثانية بأن أُعامَل بمثل هذه الطريقة. ويبقى أني وإلى اليوم لم أجرأ على قول أي شيء ولا أدري كيف علي أن اتعامل في مثل هذه المواقف.

«إن ألمانيا هي وطني الذي ليس لي فيه مكان»

كثيرا ما تُوَجَّهُ لي في الشارع العام نظرات سخيفة ويَطرُق سمعي كلمات من قبيل: «أيها الأجانب الأوغاد، عودوا من حيث أتيتم واتركوا هذا البلد»، أشعر حينها بخيبة. إن ألمانيا هي وطني الذي ليس لي فيه مكان. ربما يعود سبب ذلك الى تلك الخلفية التي تلاحقني، أعني خلفية المهاجرين الأجانب. فمنذ 11 سبتمبر[12] والوضع يزداد سوءاً، فقد أصبح يُنظَر إلينا، نحن المسلمين، بأننا إرهابيون، وأنه من الممكن أن تُخَبِّئ إحدانا قنبلةً أو شيئاً مثل هذا تحت غطاء رأسها، وتبقى وسائل الإعلام التي تقلب الحقائق وتزورها هي المسؤولة الرئيسية على مايحدث، فكثير من الناس يصدقون ما يشاهدونه على شاشات الإعلام وما يقرأونه في صحفه، كما أن الكثير منهم يتقبلون موضوع الحجاب بمجرد الحديث معهم وتفسير الدوافع خلف ارتدائه من طرف المسلمات.

12 للمزيد من المعلومات حول أحداث 11 سبتمبر 2001 ، انظر الى الملاحظات الهامشية رقم5

جميل، 21 سنة.

عاش معظم وقته في حي „موآبيت” وغير مسكنه مرات عديدة في نفس الحي.

لما تضاعفت فاتورة الإيجار في السنتين الأخيرتين، انتقل مع أسرته الى الحي الفرنسي قرب مطار «تيغل».

تنقل جميل بين العديد من المدارس وحصل على شهادة المدرسة الإعدادية المؤهلة للمستوى الثانوي،

حاليا يدرس في إطار برنامج تدريبي للتأهيل المهني، حيث يرغب من خلاله تدارك شهادة الثناوية العامة.

ابتداءً من شهر فبراير 2015 تبدأ الدورة التكوينة للحصول على شهادة «مساعد اجتماعي».

بعد إنهاء هذا التكوين يرغب جميل في ممارسة وظيفة مربي .

ذكر جميل أن أمه تتواجد حالياً في لبنان وأنه فلسطيني.

لا أدري بالتحديد، إن كنت فقط لا أُلقِي بالاً لمثل هذه المواقف، لا أستطيع الحكم على موقف أنه وقع بسبب عنصرية أم لا، لكني وقبل ثلاثة أسابيع، كنت مع صديق لي من مسرح الشباب في مدينة هامبورغ، وقتها كانت هناك مظاهرة ضد تنظيم داعش في كوبان[13] ، نزلنا من الحافلة ورأيت 70 سيارة للشرطة، سألت أحد موظفي الشرطة: «ماذا يجري هنا؟»، نَظَرَ إِليَّ قائلاً: «أكيد أنك تعلم ما يجري هنا»، أجبته قائلاً: «كلا، لا أعلم، سمعت

13 في معركة السيطرة على كوبان (عين العرب) هاجمت في 15 سبتمبر 2014 قوات داعش مدينة كوبان الواقعة في شمال سوريا. المقاتلات والمقاتلون و الأكراد دافعوا عن المدينة المهاجمات و المهاجمين. من خلال المقاومة القوية للمقاتلين الأكراد اصبحت مدينة كوبان رمزا للمقاومة ضد القوات الإرهابية للدولة الاسلامية. للمزيد من المعلومات حول السلفية أنظر الى هامش 8.

عن شيء يخص موضوع تنظيم داعش»، فقال الشرطي: «أجل، إنهم المسلمون والأكراد» فأسرعت قائلاً: «كلا الأمر لا يتعلق بالمسلمين والأكراد، إنما بمجموعة من المجانين يسعون إلى تلطيخ صورة الإسلام»، إتجه الشرطي إلى زميله يقول له وهو يشير إلي: «هاهنا ذا واحد من أولئك». إنه فعلاً أمر يثير الإشمئزاز حين ترى كيف يتم إدراج تنظيم داعش والسلفيين وعامة المسلمين في كفة واحدة، كل ذلك بسبب هؤلاء المجانين ذوي الأدمغة الفارغة الذين لا فهم لهم في الإسلام، وها نحن اليوم نعاني بسببهم. جدير بالذكر أن الإسلام كان قد وُسِم بالإرهاب قبل ظهور تنظيم داعش والسلفيين. الذي لا أستطيع فهمه هو أنه يوجد في القرآن كما في الإنجيل والتوراة نفس المعلومة من أنه يَحْرُمُ قتل النفس وأنه لا يجوز الإعتداء على أحد وأن على الإنسان أن يكون رحيما بالاخرين وعونا لهم. لماذا لا يفهم الناس هذا، إن كل الاديان سواء. لماذا صار الإسلام فجأة دين إرهاب عند الجميع! حتى بعد أحداث 11 من سبتمر[14] قيل للناس أن المسلمين هم من قاموا بذلك، مثل أسامة بن لادن ومن على شاكلته، ليسوا أولئك بمسلمين. من يقتل الناس لا يكون مسلماً. لا يجوز إلا الدفاع عن النفس وذلك في حالة الإعتداء. جاء في القرآن ما معناه: من قتل نفساً فكأنه قتل الناس جميعاً و من أحيا نفساً فقد أحيا الناس جميعاً.

لقد وقع لي موقف آخر في مدينة هامبورج، كان ذلك عندما ذهبت مع صديقي لشراء بعض الأغراض من السوبرماركت «بيني»، صرخ رجل سكران فقال: «أنت، أنت! أخبرني، هل أنت في صف داعش أم في صف كوبان»، لقد استغربت هذا السؤال وقلت له أنا ألماني مسلم.

> **„لن أخضع لهذا الضغط، ولا يهمني ما يظن بي الآخرون، أعلم أن ديني هو الحق”**

لن أخضع لهذا الضغط، ولا يهمني ما يظن بي الآخرون، أعلم أن ديني هو الحق. لا أدري على أي نحو يفكر هؤلاء، إنهم يضعون كل شيء في كفة واحدة، ولا يتكلف أحدهم عناء البحث والتحقيق، يقولون بكل بساطة : „إذا اقترف مسلم جريمة فهذا يدل على أن المسلمين جميعهم مثله». أنا مع معاملة الناس بمبدأ المساواة، أنا فلسطيني مسلم ولا أُكِنُّ في نفسي شيئاً ضد اليهود. فلو جلس يهودي بجانبي، فسوف نلعب الورق سويا نشرب الشاي معا. ليس لدي أحكام مسبقة تجاه الآخرين. ولو قابلني أحد بسفاهة لقابلته بتركه والإبتعاد منه.

14 للمزيد من المعلومات، حول احداث 11 من سبتمبر، أنظر الى هامش 5.

تسألني إن كنتُ تعرضتُ لموقف عنصري بعد حادثة هامبورج؟ لا أظن، ربما يعود ذلك إلى أني لا أبدو في شكلي عربياً أو فلسطينياً. لكن الأمر يختلف مع أَخَوَيَّ الملتحيين، ركبا الحافلة مؤخراً، فجعلا يضحكان بمرح، وجعل شخصان يصوبان النظر فيهما باستغراب، بينما واصل أخواي الخوض في حكاية النكت، بعدها نزل ذلك الشخصان من الحافلة وطرقا النافذة من الخارج ليشيرا بيديهما إلى خديهما أن احلقوا لحيتكم.

قبل بضع أسابيع دعي أخو جميل الأكبر الى مقابلة من أجل وظيفة. لقد قيل له في الهاتف، أن ملف طلبه يتناسب تماما مع شروط الوظيفة المطلوبة

ذهب أخي الى موعد المقابلة، فما أن رأوه حتى قال له أحدهم : „انتظر لحظة، لأتحدث في الهاتف»، حين عاد الشخص ثانية قال له : «لقد تم منح الوظيفة لشخص أخر» بعد يومين كلمته الموظفة المكلفة بملفه في مكتب الشغل فقالت له: « آسفة، لم يتيسر أمر تلك الوظيفة» فرد عليها قائلاً: «كلا، كان سيتيسر لي لولا أنهم سلموا الوظيفة لشخص آخر»، هكذا قال لي أخي، فردت عليه الموظفة: «كلا لقد قيل لي هناك، إن الوظيفة لا زالت مفتوحة، لكنه لا يستطيع العمل معك سويا»

الأخ الأصغر لجميل في موعد مع القضاء:

السبب الذي مَثُلَ من أجله أخي أمام القضاء: كان أخي الأصغر ومعه أختي الصغيرة في طريقهما إلى المدرسة، وبينما كانا يعبران الشارع مرت سيارة بسرعة فائقة و صدمت أختي الصغيرة، سقطت أختي فوق الأرض وهي تبكي. خرج السائق من السيارة وبدل أن يساعد اختي على النهوض، بدأ يصرخ في وجه أخي، وفي الجهة المقابلة من الشارع كان يقف أخي الآخر، وهو يتابع صراخ ذلك السائق في وجه أخي وجداله المتواصل، بينما كانت أختي ملقاة على الأرض وتبكي، هنا توجه أخي إلى الرجل و لكمه.

أثناء الجلسة القضائية لم تُسنح له إمكانية الكلام، لم يعطوه فرصة للحديث إطلاقا. تحدث الرجل الذي لكمه اخي، وتحدث بعده مسؤول الشرطة، ثم تحدث القاضي، وحين أراد أخي أن يبدأ بالحديث، قال القاضي: «اِنتهت الجلسة»، لم يقدر أخي على قول شيء، والان يجب عليه أن يقضي عدة أيام في معتقل الشباب.

جميل يروي عن فترة الدراسة في منطقة „موآبيت».

لطالما قيل لي في المدرسة: „أنت لا تستطيع القيام بشيء، إذهب واجلس إذا في الخلف“. كنت أرى كيف يتم تشجيع زملائي الألمان وتقديمهم علي، أما أنا فلا أسمع إلا „إذهب واجلس في الخلف“. كان ذلك هو الشيء

الذي دفعني دائما الى العقوق و أفقدني الرغبة في الدراسة، لقد أُجهِضَتْ قدراتي، وكنت كلما وصلت إلى المدرسة قلت لنفسي تشجيعاً لها:»رائع، لقد فهمت، لقد تعلمت»، فأسمع بعدها ما اعتدت على سماعه: «كلا ،أنت لا تستطيع القيام بشي»، لكن بالرغم من ذلك كنت أقوم بحل التمارين المنزلية بشكل جيد. ذات مرة قلت لإحدى مدرساتي: «أنظري، إني أستطيع فعل ذلك، وأنا بهذا إفضل من زملائي الألمان»، تضجرت من ذلك وأعطتني إنذاراً رسميا. لم يكن أحد في المدرسة يستطيع نطق إسمي العائلي، ولقد كنت محبوباً لدى الجميع.

يتعرض جميل بشكل متكرر إلى العنصرية عندما يقضي أموره في الإدارات، غير أن ذلك لا يحدث له بشكل مباشر، بل بعنصرية خفية تحت الغطاء، ويضيف جميل أن أكثر ما يزعجه هي نظرات الناس التي توجه إليه

غالباً ما يحدث لي في الحياة اليومية وأنا مع اخواني في الطريق أن يصوب الناس إلينا نظراتهم ولسان حالهم يقول: „مكانكم، لاتقتربوا أكثر»، كما أنهم يتجنبون الجلوس بالقرب منا، الشيء الذي أعتبره فضيعاً. لا أشعر بذلك كما يشعر به إخوتي. وهذا ما يحزنني كثيراً، أن تتعرض بشكل متكرر إلى تلك النظرات الغريبة، فإن ذلك يثير القلق كثيراً. لدي أخ لا يستطيع بسبب هذه المواقف أن ينام لعدة أيام.

أن تتعرض بشكل متكرر إلى تلك النظرات الغريبة، فإن ذلك يثير القلق كثيراً.
لدي أخ لا يستطيع بسبب هذه المواقف أن ينام لعدة أيام

كنت أسير مؤخراً في شارع يسمى «فكلف». فمررت بامرأة تجلس أمام حانة فنادتني قائلةً: «أنت أيها الإرهابي!» فقلت لها: ماذا تقولين؟ لماذا تنادينني بالإرهابي؟» فأجابت: «ابتعد عني أيها الإرهابي!» فأجبتها: « أنا إرهابي إذن؟ هل تريدين أن أفجر نفسي وإياك معا؟، لم يسبق لي أن قلت مثل هذا الكلام لأحد من قبل، قلته لها لأنها شتمتني وآذتني بكلامها. لا أدري لم تلفظتْ بذلك؟ لماذا نادتني بالإرهابي؟ إن كلما فعلته هو أنني كنت أسير مسترخيا و أنا ارتدي بدلة رياضة و أسمع الموسيقى. إنها لا تعرفني، و تقول لي إرهابي، لا أدري ماذا يجري للناس اليوم، إنهم يحملون تصورات خاطئة عن الجميع، لقد تابعتِ المرأة كلامها قائلة: «إذهب أيها الإرهابي، وإلا طلبت لك الشرطة حالا»، لا ألقي لمثل هذه النوعية من البشر أي إهتمام ، بل أدعهم يهذون هذيانهم .

سيرتي جيدة ولا شيء علي، لم يجمعني حتى الآن أي شيء بالشرطة إطلاقا ، فلا بلاغ ولا أي شيء، لكن حصل لي مؤخرا في مدينة فرانكفورت أن كنت ذات مساء مع أحد اصدقائي في طريقنا الى بيته، و كان صديقي يحمل معه حقيبة نوم. لم يكن في كل المدينة غير سيارتين دوريتين فقط، إحداهما توقفت أمامنا وبدأ رجال الشرطة يفتشوننا، سألنا الشرطي: «لماذا تقومون بتفتيشنا؟!» فرد علي قائلاً: «نريد الحقيبة هاته التي معكم... « فأجبته: «إنها حقيبة نوم، فسوف أنام اليوم عند صديقي»، قاموا بعدها بتسجيل

بياناتنا الشخصية ثم فحصِها. أما سبب هذه العملية التفتيشية فأظنه راجع فعلاً إلى حقيبة صديقي؟ كان يقع بجانبنا مأوى للاجئين، فلربما اعتقدوا أننا نحمل شيئا إلى هناك أو شيئاً آخر من هذا القبيل.

«أنا فقط من يتم تفتيشيه في الشارع، و ذلك لأن شكلي يختلف عن الأكثرية»

لقد تم تفتيشي عدة مرات، اعتقدوا في احدها انني تاجر مخدرات، ومثل هذه السخافات تتكرر كثيراً. لكنهم يعودون خائبين في كل مرة، لانني لم اقترف شيئا.على عكس ما يظنونه بي في بادئ الأمر. إن هذه المواقف تزعجني كثيراً. فالذي لا يرتكب شيئا يفتش باستمرار، وذلك الألماني الذي يبيع المخدرات والذي يعتدي بالضرب على الأبرياء والذي يسرق أمتعة الناس، فهذا لا يتم تفتيشه. أنا فقط من يتم تفتيشيه في الشارع، و ذلك لأن شكلي يختلف عن الأكثرية، إنه أمر يحزنني، لكن ماذاعساي أن أفعل؟ هكذا أصبحت الأمور تمشي في هذا البلد، وكأنك تقطن الأدغال: إما أن تفترس او تُفترس .

يزاول جميل هواية التمثيل في أحد مسارح الشباب في حي موآبيت، هناك يجري مع زملائه عدة حوارات حول مواضيع العنصرية والتميز

معهد المسرح الشبابي فتح عيني على كثير من الأمور. لم تتضح لي مظاهر العنصرية من قبل، لكن وبعد أن تحدثت مع زملائي حول هذا الموضوع، بدأت عدة أمور تتضح أكثر فأكثر، فمثلاً فهمت معنى أن تكون مقاعد الحافلة كلها محجوزة إلا المقعد الذي بجانبي فإنه يظل فارغاً طول الوقت ولا يجلس أحد بجانبي، فلماذا يقع مثل هذا؟ وفهمت كذلك ما يقع في المدرسة من إقصاء للأجانب ودفع وتشجيع للتلاميذ للألمان، لماذا يقع كل هذا؟ نعم لقد ساعدني مسرح الشباب ، على فهم مثل هذه الحالات على نحو أفضل ورؤيتها بوضوح أكثر.

جميل يدرك اليوم، أن الكثير مما عايشه سابقا كان عنصرية:

لقد تعرضت أنا و أخي للضرب ونحن صغار في روض الأطفال. فحكينا ذلك للوالدين ليرفعا بعد ذلك دعوى ضد المؤسسة والتي تم إغلاقها بعد ذلك. أذكر أنه لم يتعرض أحد للضرب في ذلك الروض إلا أنا و أخي و طفل تركي معنا. أما عن الآخرين فلا أدري، لكن أظن أنه لم يضرب منهم أحد على مبلغ علمي، واليوم لا استبعد أن يكون للواقعة علاقة بالعنصرية، الغريب أني نسيت ما وقع ل في طفولتي إلا هذه الحادثة فقد رسخت في عقلي، فمثل هذا الحدث لا ينسى وسيبقى مطبوعاً في ذاكرتي. وهناك حادثة أخرى أتذكرها ولم استطع فك شفرتها

إلا اليوم، لقد أصيب أبي بحجر في راسه قبل عدة سنوات وهو يشتري في السوق، لم نعرف إلى اليوم كيف تمت أصيب ولا نعلم لماذا، لقد كان في طريقه إلى السيارة و فجأة أظلمت عيناه و لم يعد يرى شيئا و سقط أرضاً.

لقد اكتسب اليوم مهارات عدة في التعامل مع مواقف العنصرية كيفية مواجهتها

كيف اتعامل مع هذه المواقف؟؟ الجواب على ذلك أن لا أعيرها إهتماماً. فالذي يقوم بذلك جبان وسفيه، وأنا أظهر له أنه لن ينال مني شيئاً، فمن عاملني بعنصرية، اظهرت له لطفي وأدبي وسعادتي،مما يزيد في حنقهم وغيظهم، فبعدها يترجمون غضبهم إلى كلمات ألسب والشتم وينصرفون بغيظهم. أقضي عليهم بلطافتي وحسن أدبي وإظهار سعادتي. طبعا حين يعامل الانسان من هؤلاء السفهاء بالدنائة، فانه يود لويوجعهم ضربا، لكن من المستفيد من ذلك؟ انهم يستفزوننا ويريدون ان يفقدونا اعصابنا، فنضربهم حتى يمكنهم ان يقولوا بعد ذلك: « أنظر الى المسلمين العدوانيين!»

فمن عاملني بعنصرية، اظهرت له لطفي وأدبي وسعادتي،مما يزيد في حنقهم وغيظهم، فبعدها يترجمون غضبهم إلى كلمات ألسب والشتم وينصرفون بغيظهم. أقضي عليهم بلطافتي وحسن أدبي وإظهار سعادتي.

لجميل تصورات واضحة عن ، ماذا يمكنه القيام به، من اجل مكافحة العنصرية:

اخت زوجتي تعمل كمربية أطفال و كثير من اصدقائي وصديقاتي في مسرح الشباب هم مربون ومربيات. أتمنى أن نتمكن يوماً ما من تأسيس روضة للأطفال تمكننا من تغير ما نستطيع تغييره، بأن نؤثر من خلاله في تربية الأجيال. هل تفهم ما أعني؟ يسألونني : ماذا تريد أن تفعل مستقبلا؟ فأقول لهم: أريد أن أعمل أولا كمساعد إجتماعي و بعدها كمربي، فيستغربون من جوابي، فأقول لهم : ماذا أصابكم ألم يسبق لكم أن تعرفتم على شاب مثلي يسعى ليكون مربياً؟

أتمنى أن يشيع الأمن والسلام في المجتمع، وأن تهدأ الأمور، وأن يتخلص الناس من الأحكام المسبقة ضد المسلمين. وأن يتغير النظام الإجتماعي السائد، وأن يوضع حد لهذه الفوضى، فوضى إنتشار السلاح وأن يقل عدد هؤلاء الذين لاهم لهم إلا جمع المال. سيكون هذا العالم أفضل بدون تسلح و لاحروب. أمي الان في لبنان ولا تستطيع مغادرة البيت ، انها خائفة . لقد وصلت إلى البلد فكان الذي في استقبالها قنبلة انفجرت في المنطقة التي تسكن فيها. انها تظل كل اليوم عند جدتي وخالتي. لا يستطيع احدهم الخروج من البيت و لا يستطيع احدهم اقتناء حاجيات البيت، لايستطيعون القيام بأي شيئ. كل ذلك بسبب ضربات عناصر تنظيم داعش ، ففي كل يوم هناك إطلاق النار. انها مجموعات تدفع لها أموال لإثارة الفتن والإضطرابات، يجب أن يقضى عليهم في لحظة واحدة وبضغطة زر، لو كان الأمر بيدي لفعلت ذلك، لكنه ليس بتلك البساطة. لا ينبغي تمني الموت للآخرين، هكذا جاء في القرآن بال في جميع الكتب والشرائع.

ياسمينة عمرها 19 سنة

ياسمينة في عامها الاخير من شهادة الثناوية العامة . هاجر ابواها من لبنان من حوالي 20 سنة. ولدت ياسمينة في المانيا. إنها المانية – لبنانية و تقطن في منطقة نويكولن .

لقد عايشت كثيرا العداء العنصري للمسلمين بسبب غطاء رأسي . أحيانا يواجهني شخص ما و يقول لي : « أخلعي غطاء رأسك فالشمس مشرقة!» أو : « انزعي ذلك، انت اجمل من دون غطاء الرأس.» ردود الفعل تكون دائما جارحة. فالنظرات الناس وحدها كافية. على سبيل المثال في قطارالانفاق يحدث أحيانا ، ان يجلس أمامي احد ، ما ان يراني حتى يغيرالمكان مباشرة. غالبا هم الاشخاص المسنون. الشباب اليوم يذهبون مع الاجانب الى المدرسة ، الجيل القديم ربما لا يعرف الكثير من الاجانب. قد يكمن إذا السبب وراء سلوكاتهم ، هو كوني ارتدي الحجاب و قبل ذلك مظهري الاجنبي. انهم متخمون بالاحكام المسبقة و الاعلام يطعم هذه الاحكام باستمرار بحيث ، اننا جميعا إرهابيون. يمكن من السهولة التأثيرعلى البشر، فهم لا يعلمون ، كيف يكتسبون معرفة اخرى ، او من اين يمكنهم الحصول على معلومات صحيحة. أنهم ينساقون الى التأثيرعليهم مباشرة من دون أن يتأملوا في ذلك.

«على سبيل المثال يحدث أحيانا في قطار الانفاق أن يجلس أمامي راكب، وبمجرد أن يراني يغيرالمكان مباشرة»

في هذه الحالة اشعر كثيرا بالنقص. إن ذلك جارح حقا و في مثل هذه اللحظات تهتزتقتي بنفسي ، ان ذاك يضايقني . لو أتيحت لي الفرصة ، لقلت لذلك الشخص ، اي وظيفة يؤديها الحجاب في الواقع و لشرحت له ذلك ، حتى تختفي احكامه المسبقة.

« ليس من الضروري ان تكون هناك كلمات، فالنظرات وحدها كافية.»

صديقتي ، المحجبة هي الاخرى ، تحكي لي ودائما و باستمرار، ان ذلك يحدث معها يوميا و بسبب ذلك فهي متألمة. انها تسكن في منطقة تنبلهوف. لكن العنصرين هم في كل مكان. سواء في نويكولن او في شرلوتنبورغ وفي كل مكان . لكن على سلم 1 الى 10 هم بشكل أفضع في هيلاسدورف و في مرتسان . كنت مرة هناك وعايشت ردود فعل الناس السلبية. مرة اردت أن اسجل نفسي في مدرسة في هيلاسدورف. دخلت الى المدرسة ، واحعتني هناك فعلا الكثير من النظرات، التي لا يمكن للانسان تحملها. بناء على ذلك عدلت عن تسجيل نفسي في تلك المدرسة. في مثل هذه اللحظات احاول ، إخفاء مشاعري . فيما مضى كان الامرمختلفا. كنت بالاحرى انفعل من جراء ذلك و انظر اليهم ايضا بنظرات شريرة. لكن وحتى اكون صادقة ، فاليوم الامرلم يعد يعني لي اي شيئ ، بحث ان ذلك حقا شيئ وضيع ، حين يقولون لي : « إخلع حجابك» ، عندها أفكر مع نفسي : ما الذي يعنيك في الامر؟ و أنا ايضا لا اقول لك : إنزع حلق جسمك ، أزل وشمك ، ارتدي ملابس معقولة و لا تبدي أماكن حساسة من جسدك.» أننا جميع بشر، يجري في عروقنا نفس الدم . لكن نفسيا فذلك يؤثرفي فعلا . علي ان اعيش هذا يوميا. ليس من الضروري ان تكون هناك كلمات ، فالنظرات وحدها كافية. كثيرا ما أشعر بنفسي في المانيا غير مرتاحة و اود ان أسافر بعيدا. ان أرحل الى وطني لبنان ، هناك الكل حر. فالناس لا ينظرهكذا كثيرا الى المظهر الخارجي . هناك المسيحيون ، الذين يتعامل معهم بتسامح ، ايضا المسلمون و اليهود. ذلك البلد هو اكثر تسامحا من المانيا.

«كثيرا ما أشعر بنفسي غير مرتاحة في المانيا، وأود ان أسافر بعيدا.

لكن هناك وقائع اكثرسوءا، والتي يتعلق الأمر فيها فعلا باعتداءات جسدية. على سبيل المثال حادثة مروى الشربيني في سنة 2009. فقد قتلت في جلسة المحكمة في مدينة دريسدن.[15]

أعتقد ، أنني سوف أعيش على سبيل المثال العنصرية في مكان العمل ، حين تكون عندي مثلا علاقة عمل بالزبائن. إذا لم احصل على وظيفة ، لانني ارتدي الحجاب ، سوف أناضل من اجل حقوقي واعين محاميا. لا ينبغي ان أقنن في حجابي . فالامر يتعلق ، بما احمله في داخلي. فالحجاب هو قراري الذاتي ، دعوني بكل بساطة أعيش حرة. و كفا.

15 مروى علي الشربيني كانت لاعبة دولية لكرة اليد و صيدلية مصرية. تمت اهانتها سنة 8002 ، ب «الإرهابية» و « الاسلاموية» من طرف قاتلها لاحقا في مكان لعب الاطفال. أثناء جلسة المحاكمة في دريسدن سنة 9002 طعن المتهم المرأة الحامل ، حين همت بمغادرة قاعة المحاكمة بعد ادلاءات الشهود. حيث أوضح الوكيل العام ، ان الرجل تصرف وفق «عداء متطرف للاجانب.»

يونس 15 سنة

يسكن مع عائلته في نويكولن،

حيث ترعرع و يدرس في القسم 10

في احدى المدارس الثانوية.

في الأسبوعين الاخيرين انهيت دروس المدرسية العملية. كان ذلك خارج برلين - في ضاحية كونكس فيسترهاوزن . حيث يعيش هناك قبل كل شيئ الالمان – إذا صح التعبير. حين كنت هناك ، كانت تزعجتني نظراتهم كل الإزعاج . كانوا يبدون ، و كأنهم يتساءلون: «ماذا يفعل هذا هنا الان؟ !» كان ذلك مثلا في القطار السريع او نظرات التلاميذ ، الذين مررت عبر مدرستهم. حاولت تجاهلهم و صرف النظر بعيدا عنهم. كان ذلك يحزنني و يؤلمني ، لان النظرات كان فعلا جد قاسية. فأنا لم افعل في الواقع شيئا ، ماذا يريدون الان مني؟ كنت أتمنى ، ان ينظروا الي بشكل عادي و يقبلونني ، لانني أنا الاخر ايضا مجرد انسان . فحتى و ان كانوا لم يهينونني مباشرة ، فبعض النظرات تقول الكثير. إن كانت هناك اماكن يتملكني فيها الخوف ؟ أقول، في طريقي الى كونكس فيستارهاوزن كنت لا ازال مضطربا بعض الشيئ . كنت خائفا من ، ان يستفزني احدهم بسخافة بسبب ديانتي او مظهري الخارجي.

في المدرسة الإبتدائية كنت احس ، أن التلاميذ ، الذين لم يكونوا مسلمين لهم إمتيازات و التلاميذ المسلمون مغبونين. بعض المعلمين كانوا فعلا عنصريين . في المدرسة الثانوية أشعر بنفسي احسن مع المعلمين اكثر من مدرستي السابقة. لكن هنا ايضا يوجد معلمون ، الذين يعملون على إحباط كل تلميذ مسلم بالتالي على إنهاك. لكن هؤلاء لا يعلمونني.

مؤخرا كنت و اصدقائي ناكل شيئا في الخارج. كانت هناك سيدة عجوزة ، التي قالت لاحدى صديقاتي : « اخرجي من هنا ، عليك ان تخرجي من هنا! «

فوق هذا ما يقلقني الى حد ما ، هي مثلا ملصقات الحزب الديمقراطي الالماني للحملة الانتخابية. رأيت مؤخرا احداها ، مكتوب عليها «علي ، عد الى وطنك!»، أو شيئ من هذا القبيل . او مقالات صحيفة «جريدة الصورة» : قرأت مقالا، حيث كتب احدهم ، إنه ليس ضد المسيحين او اليهود ، الشيئ الوحيد ، الذي يزعجه هو الإسلام . أو كذلك في المطار : فالألمانيون يراقبون أقل بكثير من الأجانب .

حين أعامل بتمييز، أحاول ان اواجه ذلك بالكلمات . من غير إهانة و مستعملا كلمات جميلة. أريد ان اكون افضل من البشر، الذين عاملونني بالتمييز.

علينا ان نكون مُتلاعليا ، من خلال تنظيم الحفلات مثلا. او يمكن للانسان كتابة كتاب حول، كيف هم المسلمون في واقع الأمر. أو ان يكتب الأشخاص ، الذين مورس علهم التمييز، حكاياتهم ، حتى يرى الاشخاص الأخرون ، كيف هو قاس ، ان يعامل الانسان و باستمرار بالتمييز.

أسماء، العمر 20 سنة.

تسكن أسماء في حي الموآبيت حيث نشأت ودرست مرحلتها الإبتدائية، انهت بعد ذلك دراستها في الثانوية العامة في حي راينكن دورف، واليوم تدرس أسماء القانون في جامعة بوتسدام، ومنذ سنوات وهي تنشط كممثلة ومخرجة في قسم مسرح الشباب، وهي الهواية التي تود أسماء أن تصيرها مهنة تحترفها في معهد المسرح والتمثيل.

شكلي ولباسي لا يظهر للأسف أني مسلمة، وهذا يبدو شيئاً «إيجابياً» في بادئ الأمر، لكن ما أكاد أشرع في الكلام حتى يتبين للمستمع بأني «أجنبية»، إن جاز هذا التعبير. كنت أذهب إلا مدرسة كل التلاميذ فيها ألمان. أذكر أنهم كانوا يقلدون طريقة كلامي بالألمانية، في بادئ الأمر لم أستوعب ذلك كلياً، فوقفت أفكر في هذا الأمر مرة، فاكتشفت بعدها أنهم كانوا يقلدون لكنتي في النطق بالألمانية. كنت إذا نطقت بكلمة «أنا» نطقتها «إش» بالشين وليس بالنطق الألماني الأصيل بحرف فيه خليط بين الشين والكاف،

فاعتقدوا بعد ذلك أني غبية ودون المستوى في اللغة. وكنت أيضا ممن اختيروا للمجموعة الاستثنائية المتفوقة في اللغة الألمانية، فكان بعضهم يقول لي متسائلاً: ماذا تريدين هنا؟ على ماذا تبحثين؟ إنك لست بمستوى هذا ألفصل، فمن جاء بك إلى هنا؟ لطالما سمعت مثل هذه التعليقات السخيفة. وكنت أيضاً إذا حصلت على نقطة جيدة يقال لحينها: «هل استعملت طرق الغش ونسخت الأجوبة من جارك حتى تصلي لهذه النقطة». ولكم سارع الناس في الحكم علي دون أن يسبق لهم التعرف علي. وكم سمعت ممن خضت معهم فحدث كلاماً من قبيل: «واو! مدهش! لم أتوقع منك هذا العمق في التفكير».

كل من يراني لأول وهلة يظن بأني ألمانية الأصل، لكن وبمجرد أن أبدأ في الحديث، ترى لسان حال بعد السفهاء منهم يقول: «كفى، كاناك....شتيمة مهينة توجه عادة للأجانب من ذوي الأصول الجنوبية (من عرب وأتراك و أكراد)، بعدها أدهشهم بمنطق ذكي وتعبير لبق حتى تراهم حائرين.

من الذي ينصب نفسه لكي يحدد كيف يكون شكل المسلم وهيئته

من الذي نصب نفسه لكي يحدد كيف يكون شكل المسلم وهيئته إذا رآني احدهم بدون ملابس الحجاب، يظن بعدها مباشرة ولسان حاله يقول: « انها مسلمة عصرية» لكن، من هو المسلم العصري عند الألمان عادةً؟ العصري بالنسبة لهم هو ذاك الذي يشرب الخمر ويتناول المخدرات ويهين والديه. كلما حضرت حفلة شبابية يسألني من يلقاني متعجباً: « ها! ماذا! لماذا لا تشربين الخمر؟ فأجيب قائلةً: «لأسباب دينية» فيقول بعد ذلك: «ماذا؟ لكن شكلك لا يظهر أنك مسلمة» فأسأل بدوري: «أنا لا أستوعب سؤالك، وكيف يا ترى يعرف المسلم من شكله” من الذي ينصب نفسه لكي يحدد كيف يكون شكل المسلم وهيئته.

أسماء تحكي عن مرحلة المدرسة

لم يمر شهر رمضان في المدرسة على ما يرام. كثير من التلاميذ يحترمون الشهر لكنهم لا يبدون تفهماً. ترى احدهم يتحدث إلي وبيده قطعة خبز. هل تعلم أنه إذا لقيت أحداً من اصدقائي وهو صائم أخذت ذلك بعين الإعتبار ولا أقدم له كل مرة في الإستراحة قطعة شكولادة.

يقول لي أحدهم و هو يمضغ الأكل بفمه: « واو! أمر لا يصدق! لماذا تفعلين بنفسك هكذا؟ لم أكن لأفعل هذا بنفسي. فأشرح لهم كل مرة وجهة نظري، لكن لا تسمع منهم إلا كلاماً من قبيل:» ليس لهذا معنى، هذا لا يعقل» لقد كانوا طوال الوقت ضد هذا الأمر، بالرغم من أن ذلك لا يعنيهم. ويأتيني آخر يقول: «ماذا؟ تريدين الآن أن تشاركي في حصة الرياضة؟ يا إلهي إنه تعذيب للنفس. كنت حينها أذكر نفسي وأقول: «لا تبالي بكلامهم» كنت أستمر على صومي وأدرك حينها أي نوع من الناس هم أولئك الذين يحيطون بي. لما كنت أسمع تعليقاتهم

المتكررة كنت أعرف أنهم لا يستطيعون استشعار ما أقوم به. كانت مرحلة صعبة بالنسبة لي خصوصاً وأنا حينها فتاةٌ في مقتبل شبابها. اليوم طورت طريقة للتعامل مع الموقف وذلك بالإنصراف من مثل هذه المحادثات.

لا يمكن لأحد أن يعيش دينه بحرية من دون أن يكون قوياً في شخصيته.
ولا يمكن لأحد أن يتحدث على دينه إذا لم يقابل بإحترام

لا يمكن لأحد أن يعيش دينه بحرية من دون أن يكون قوياً في شخصيته.
ولا يمكن لأحد أن يتحدث على دينه إذا لم يقابل بإحترام.

موضوع الإسلام ليس بالأمر السهل الحديث حوله، الكل يقف موقف الرفض للإسلام والكل مثقل بالأحكام النمطية المسبقة، لا أخوض في مواضيع الإسلام إلا مع المسلمين، لأن الحديث معهم جميل ويزيد علمي من خلال ذلك. لا استطيع أن أفعل ذلك مع غير المسلمين، لأني أجد نفسي في الحديث معهم وكأني في صراع مستمر. يحدثونك وكأنهم يعرفون دينك أكثر منك، يقولون: « نعم، نعم، ولكن سمعت كذا وكذا ... وسمعت أن هناك آية في القرآن تقول ....» لا أريد أن أدخل معهم في النقاشات. لأنك تجد نفسك دائماً مضطراً لتبرير المواقف كما أنهم يجعلونك في موضع دفاع، وهذا أمر يتعبني. كلما فتح نقاش حول الإسلام تجد المسلمين ينصرفون من المجلس لأن مثل هذه النقاشات لا تروقهم، والمخاطبون من غير المسلمين لا يستطيعون فهم الأمور.

لم ألق لا في المرحلة الإبتدائية ولا في المرحلة الثانوية مشاكل مع التلاميذ أو مع المدرسين. لم أجد ذلك إلا بعدها بوقت طويل، كان ذلك في سنة الثانوية العامة، لما سألت يوما عن إمكانية الصلاة وعما إن كانت هناك غرفة مخصصة لذلك، أجابني حينها مدرسي فقال: «عم تسألين؟ اذهبي واطلعي على المواد القانونية لمديرية التعليم وستجدين الجواب، المدرسة مرفق عام، ولا يليق ذلك هنا.»

تجد نفسك دائماً مضطراً لتبرير المواقف كما أنهم يجعلونك في موضع دفاع، وهذا أمر يتعبني.

لم اتعرض لحالات العنصرية إلا بعد ذلك. كان ذلك بعدما بدأت في التدين، وبدأ من أعرفهم من حولي يهتمون بالأخبار السياسية ويقرأون الجرائد، وفجأة أراد كل منهم أن يناقشني في مواضيع مختلفة، يسألونني: «ما رأيك في مايحدث في سورية؟ وما رأيك حول النساء ذوات العبايات في إيران؟ وما رأيك فيما يحدث في أفغانستان؟ وما رأيك في حجاب المرأة؟ انك لا ترتدين الحجاب، هل هذا يعني أنك ترفضينه؟ ألم يحاول أحد اجبارك على ارتدائه؟ خصوصاً وأن والدتك ترتديه. لقد طرح علي هذا السؤال بشكل متكرر ؛ يقولون: ألم يجبرك والداك على ارتدائه؟ من اعطاكم هذا ألحق كي تتدخلوا في أمور تخصني في حياتي الشخصية؟ هم لا علم لهم بما يختلج

في صدري كمسلمة، وفي أي صراع داخلي أعيش، وهم يوقدون هذا الصراع في صدري أكثر فأكثر. هؤلاء هم أهم سبب في عدم ارتدائي للحجاب، كثير منهم يظنون أني عنيفة. لم كررت السنة الدراسية في الصف السابع، وبعد مودي بضعة أشهر قالت لبعض الفتيات: «لقد نخاف من أنك ستنهالي علينا بالضرب. ضحكت من قولهم فسألتهن أن سبب قولهم ذلك، فأنا أقصركم أنتن الثلاثة حيث لا يزيد طولي عن 06,1، لماذا هذا السؤال، هل لأني كررت السنة؟ هل لأن لي طريقة خاصة في الكلام؟ هل لأني واثقة من نفسي بطريقة لا تعرفنها؟ لم أعرف ما جرى لكن استغربت قولهن لي. أنا لا استطيع إيذاء حشرة. أنا مسالمة إلى أبعد حد وأكرة العنف. كنت أحزن دائماً إن قال لي أحد: «لمكون أتصور أن تكوني هكذا، أنت متدينة و لست عنيفة» ولم أكون عنيفة؟

أسماء تحكي عن صديقاتها المحجبات

لي صديقة لم تقبل في وظيفة في محل لبيع الأحذية بسبب حجابها. كانت المحادثة عن طريق الهاتف، فلما سمعوا لكنتها الأجنبية، سألوها إن كانت ترتدي الحجاب، فلما أجابت بنعم، قالوا لها «اذن لا نريد، فأنت ستكونين مسؤلة البيع في محلنا وهذا لا يليق. استغربت جوابهم وقالت: «وما دخل حجابي ببيع الأحذية؟.

كل صديقاتي اللاتي ترتدين الحجاب يشكين كثيراً ويتحملن كل تهمة تلصق بالإسلام. كل ما عشته من عنصرية لا يعتبر شيئاً يذكر أمام ما تعانيه صديقاتي من تمييز عنصري.

هل تعرفون مثل هذه الحالة، حين تذهب فتاة غير محجبة وتقول. «هل تعلم أن البنات المحجبات لسن مسالمات كما يحلو لهن أن يتظاهرن به» أو حينما يقول بعد الألمان: «أرى أنه من غير المناسب أن تلبس بنت محجبة حذاء عاليا، إن كانت تريد أن تغطي جسدها فلتغط كل شيء إذن» تصوري نفسك في مكان هؤلاء المحجبات وستعلمين حجم المعاناة التي يلقينها.

هل تعلم مدى المعاناة التي تلقاها المحجبة في هذا المجتمع، أم أسماء تعمل كراعية للمسنين وتتعرض في حياتها العملية إلى كثير من العنصرية.

أعتقد أن المسنين أكثر شراسة في العنصرية من غيرهم. أمي إمرأة قوية جداً، تتعامل في مواقفها بحس من الدعابة. فمن المرضى المسنين من يرفض دخول أمي إلى بيته، ومنهم من يظن بسبب غطاء رأسها أنها متسولة جاءت لتشحذ فيقول لها: «لا أريد الشحاذين هنا في بيتي»، لم تأخذ شيئاً من هذه المواقف على محمل الجد، كانت تطرح هذه الوقائع في سلة المهملات. لقد عانت أمي الكثير من هذه التجارب، أتعجب كثيراً من قوتها وشدة تحملها، لذا فأنا أنزع دائماً قبعتي إحتراماً لها، لأني لو كنت مكانها لم تحملت ذلك.

كنت مؤخراً اتحدث مع صديقة لوالدي وهي تقول لي: «كم أغضب حين أرى تلك النسوة المحجبات

اللاتي أقابلهن في قطار الأنفاق، يبدو لي دائما وكأنهن يردن العزلة عن المجتمع فيبرزن ذلك عن طارق اللباس، ولسان حليهن يقول، نحن لا نريد أن ننتمي لهذا المجتمع»، لقد أربكني كلامها هذا فقلت في نفسي: من أعطاك هذا ألحق حتى تحكمين على هؤلاء المحجبات بأنهن يفتعلن لبس الحجاب لتمرير تلك الرسائل. هي لا تعلم قصص تلك النسوة مع الحجاب، كيف انهن ارتدينه عن حب وإقتناع، لقد كانت إمرأة عنيدة الرأي، مهما حاولت اقناعها، لم استطيع إيصال شيء لها. وبعد أشهر كتبت لي رسالة إلكترونية تقول فيها: «لقد عملت في دار للاجئين، وكان هناك شاب استبعد من المجموعة ولم يريد أحد إدماجه بسبب العمامة التي كان يضعها على رأسه، وكانوا يطالبونه بخلعها، لقد كنت أدافع عنه وعندها فهمت معنى كلامك معي حين تحدثنا على النسوة المحجبات». كانت فخورة بفعلها وكنت بدوري فخورة لأني استطعت أن القن إمرأة في الستين من عمرها درساً تستفيد منه، لقد كانت لحظة جميلة

«كانت فخورة بفعلها وكنت بدوري فخورة لأني استطعت أن القن إمرأة في الستين من عمرها درساً تستفيد منه، لقد كانت لحظة جميلة»

في السنوات الأخيرة عرفت صورة الإسلام حول العالم وليس فقط في ألمانية تغيراً ملحوظاً،

ليس هناك من أحد يسمع كلمة مسلم بدون أن يربطها بالإرهاب، أصبحت الإسلام عند الناس دين التشدد. لقد استطاعوا أن يؤثروا حتى في نظرتنا لأنفسنا حيث نراها من زاوية واحدة. كيف استطاعوا غسل الدماغ لهذه الدرجة حتى أمكن لهم ذلك.

إذا تمكنت أن أصل برسالتي إلى شخص واحد فقط، فهذا أمر جيد في حد ذاته

أما عن خططي المستقبلية، فإني لن ادخر جهداً ولن أتوان في التحدث إلى الناس، إذا تمكنت أن أصل برسالتي إلى شخص واحد فقط، فهذا أمر جيد في حد ذاته

سميرة، العمر 18 سنة.

تقطن سميرة والتي ترتدي بدورها الحجاب في حي تيمبل هوف، وهي تدرس في سنتها الأخيرة من الثانوية العامة في نفس الحي.

تعرضت عدة مرات بسبب حجابي إلى حالات من العنصرية والتي بلغت إلى حد السب والشتم بالكلام العنصري البذيئ.

آخر هذه الحالات وقعت ليأثناء الأسبوع الماضي وأنا في الحافلة مع صديقتي، هنا وقف بجانبنا أحد الركاب يعلق بكلمات سخيفة على مظهر لباسنا ويقول: أنتم أيها الأجانب، أخرجوا من هذا البلد. من الطبيعي أن يحزنني مثل هذا الموقف، لأني لا استطيع أن استوعب كيف لإنسان أن يرفض إنساناً آخر لا لشيء إلا لمظهره وهيئته، أحس بنوع من الإحتقار والرفض، وبسبب ماذا؟ بسبب قطعة قماش زائدة أضعها علا رأسي.

لم يسبق لي أن عشت مثل هذه المواقف في المدرسة. مثل ذلك يقع عادةً في الشارع العام وعلى وسائل المواصلات أو في الأماكن ذات الأغلبية الساحقة من الألمان، مثل حي فيتنياو أو في مدينة شفيرين، هناك عشت مثل هذه المواقف.

لقد ولدت هنا، وكبرت هنا، أتحدث لغة هذا البلد، ودرست في مدارس هذا البلد، وأراني مندمجةً في هذا البلد بالقدر الذي يمكنني أن أقول فيه بأنني جزء من مجتمع هذا البلد، لكني في أحيان كثيرة ألتقي فيها أناساً يريدون أن يثبتوا لي خلاف ما أعتقد

أراني جزءًا من مجتمع هذا البلد، لكني في أحيان كثيرة ألتقي أناساً يريدون أن يثبتوا لي خلاف ما أعتقد

تسأل عما إذا كنت أعيش حريةً دينية؟ أنا أعيش ديني، لكن السؤال المطروح هو إن كنت أحس فعلاً بحرية التدين؟

لباسي يخالف لباس عامة الناس هنا ممن يطلق عليهم الأروبيين، لذا ألاحظ ردة أفعالهم السلبية وعدم تقبلهم لهذا الأمر.

بينما كنت أقف مرة في محل تجارتي في طابور أنتظر دوري لكي أحاسب في الصندوق، رأيت

موظفة الصندوق وهي تعامل زبونة محجبة بكل وقاحة، ربما يرجع تعاملها هذا لسوء طبعها وخلقها لا بسبب عنصريتها، لكن هذا لا يهمني فتصرفها الوقح بلغ حداً كبيراً، تعاملت معها وكأنها قطعة من .... وكأنها لا شيء، لم تعاملها معاملة الإنسان؛ فهي لم تقابلها بتحية ولم تودعها بتحية، أما حالها مع الزبناء الآخرين فقد كان مغايراً، بادلتهم التحية بكل لطف وأدب.

إذا صادفت حالات ومواقف تصوب فيها أنظار الناس باحتقار وازدراء نحو شخص ما، فقلما أتدخل بكلمة ما، لكن إن بلغ الأمر أن رأيت من يحتقر أمامي بالكلام السخيف والجارح فلا يسعني إلا أن أدخل على الخط وأقحم نفسي في الحدث، لكن بإحتراس شديد في طريقة الرد، حيث أرد عليهم بكلام فطن وبموضوعية لبقة لا بنفس طريقتهم في الإحتقار، فلا أسب ولا أرفع صوتي بالكلام.

عند خرجنا في المظاهرات أو أثناء المظاهرات التي قمنا بتنظيمها، لفت أنظارنا أن الحضور الأمني في مظاهرات المسلمين أكثر منه في المظاهرات التي تقوم بتنظيمها جمعيات مسيحية، وحتى التدخل الأمني في النزاعات يكون أكثر وأسرع إذا تعلق الأمر بالمسلمين.

ما أتمناه مستقبلاً هو أن لا ينجر الناس خلف ما تروجه وسائل الإعلام، وأن يسعوا إلى التعرف على المسلمين بشكل مباشر حتى ترتسم لديهم صورة واقعية وحقيقية حولنا. كما أتمنى أن يستخدم الناس عقولهم ليفكروا في الأسباب التي جعلتهم يرفضون الآخرين بسبب جنسياتهم وأشكالهم وأصولهم. الذي يجب علينا فعله هو أن نتعايش باحترام وسلام.

نيسا، العمر 17 سنة.

نشأت نيسا في حي كرويتسبرغ، وهي تدرس حالياً في ثانوية بمنطقة نوكولن. تحكي نيسا أن أكثر ما تتعرض له من حالات التمييز العنصري عندما تلاحظ نظرات الناس حولها وهي تلاحقها ولا تتركها، مما يسبب لها قلقاً بالغاً.

أتعرض لمثل هذه النظرات حينما أتواجد في مناطق معينة في برلين مثل حي مارتسان، بخلاف منطقة نوكولن، فإني لا أشهد فيها عادةً مثل ذلك، فالحي يعج بالسكان ذوي الأصول الأجنبية. لكن تبقى مثل هذه الأمور معتادة في الأحياء ذات الأقلية الأجنبية، فإذا ركبت قطار الأنفاق هناك تلاحظ أن كل من حولي يصوب نظره تجاه لوقت طويل، حيث عادةً ما أكون أنا الوحيدة التي ترتدي الحجاب، حينها تنتابني أحاسيس غريبة وغير مريحة، أحس بعزلة وغربة، لسان الحال يقول حينها: «أنت لا تلبسين مثلنا، إذاً فأنت لست منا»، كم اتمنى حينها لو وصل القطار في أقصر وقت إلى المحطة التي أريد. وبالرغم من تلك النظرات المزعجة لا أظهر ردة فعل. ولا أجدني أذكر موقفاً تعرضت فيه للسب أو الكلام البذيئ.

نيسا تحكي ع أحوالها في المدرسة

هناك حالة يتكرر وقوعها لي وأنا في المدرسة. أجلس في الفصل الدراسي ويحصل أن أتحدث مع جارتي في شيء ما، بينما يوجد في نفس الوقت من يتحدث في الجانب الآخر من الفصل، يأتي الأستاذ ليوجه لي الكلام أنا فقط بشكل مباشر ويأمرني بالسكوت، في حين لا يوجه أي كلام للطرف الآخر، فأقول حينها في نفسي، أن الأستاذ لم يوجي كلامه للآخر إلا لأنه يعزه أكثر مني، لا أحب أن أظن في أن سبب ذلك يرجع للباس الحجاب الذي أرتديه ، أحب أن يكون ظني حسناً.

تحكي نيسا أيضاً أن الإنسان يصنف مباشرة بسبب الحجاب في قالب مخصوص. ذلك ما شاهدته مع صديقتها مثلاً.

صديقتي تزاول رياضة الملاكمة وكرة السلة لدى جمعيات متخصصة وهي ترتدي حجابها. أذكر أنه لما ذهبت صديقتي للتسجيل في رياضة الملاكمة لأول مرة، قوبلت بإستغراب من طرف المدربين، نظراتهم تقول:» ماذا! فتاة محجبة، وتريد أن تزاول رياضة الملاكمة؟ لقد استغرقت صديقتي جهداً كبيراً حتى

تثبت قدراتها، الكل من مدربة وجمهور وحتى أصدقاء المدربة، كانوا ينظرون إليها باستغراب وهي تقوم بالتمارين بحجابها، في حين أن مدربتها كانت دوماً حريصة على أن تدافع عنها، لقد أثبتت قدراتها بامتياز.

إذا ما صادفت في الشارع العام حالات عنصرية، فسوف أتدخل إما شخصياً وإما بطلب المساعدة من شخص آخر

كلما تعرضت إلى مواقف عنصرية، واجهتها إلى حد الآن بالتجاهل، لأني أعتقد أن هذا أفضل رد بالنسبة لي. فإن اظهرت تفاعلي وقلقي من الموقف فسأكون بذلك قد أكدت للطرف الآخر أنه قد حقق ما أراد. أما إذا ما صادفت في الشارع العام حالات عنصرية، فسوف أتدخل إما شخصياً وإما بطلب المساعدة من شخص آخر. وإن ظهر ليأي خطر فالموقف فسأتصل مباشرة بالشرطة.

معلومات لضحايا وشهود الإعتداءات العنصرية

ماذا الذي تستطيع فعله اذا تعرضت للتهديد، الاهانة، الضرب او الإصابة من مجموعة يمينية عنصرية.
لا يحق لأي كان الاعتداء عليك، ليس مهماً ماذا فعلت وماذا قلت كما ان دفاعك عن نفسك أو عدمه لا يضرك.

البحث عن طبيب أو طبيبة:
أطلب من الطبيب أن يزودك بتقرير طبي عن الإصابة وأن يصورها.

دوّن تقرير من الذاكرة:
حاول أن تكتب كل ما حدث لك وما تتذكره من الاعتداء وليكن تقريرك دقيقاً قدر الإمكان ليصبح له جدوى أمام القضاء: ماذا حدث بالضبط؟ ومتى؟ وأين؟ كم كان عدد المهاجمين؟ ما هي أوصافهم؟ هل كان هناك أناس شهود بالقرب من مكان الحدث؟ ماذا حصل بعد ذلك؟ ...الخ.

الذهاب إلى ريتش اوت:
تحصل هناك على معلومات حول احتمالات الخطوات القانونية والإرشاد حول المشكلة النفسية والمساعدة في تقديم طلب للحصول على دعم مادي.

تقديم شكوى:
يمكنك التقدم ببلاغ لدى الشرطة عن الحادث أو رفع شكوى خطية لدى المدعي العام وحتى ضد مجهول. ريتش أوت ترشدك وترافقك.

الحصول على العلاج:
ريتش أوت تتوسط لك عند مراكز العلاج.

توفير الإعلام :
هل تريد إبلاغ الرأي العام (الجرائد والراديو والتلفاز)، ريتش أوت تدعمك بذلك.

هل كنت شاهد عيان على إعتداء عنصري يميني متطرف ومعادي للسامية؟

يمكنك أيضا فعل شيء!

إبلاغ الشرطة أو اصطحاب المعتدى عليه إلى مركز الشرطة.

العمل على لفت الانتباه ومخاطبة المارة ومحاولة الحصول على مساعدة.

دعم المعتدى عليه بالاتصال.

البقاء مع المعتدى عليه أو مرافقته إلى المستشفى.

تقديم نفسك كشاهد.

ReachOut

Opferberatung und Bildung gegen
Rechtsextremismus, Rassismus und Antisemitismus

ماذا تعني ريتش أوت

ريتش أوت مكتب استشاره لضحايا اليمين والعنصرية ومعاداة السامية في برلين.

نقدم الدعم والنصح لأهالي وأصدقاء وشهود ضحايا الاعتداء.

وضع ومستقبل ضحايا أي اعتداء عنصري ويميني ومعادي للسامية يعتبر من أسس عملنا.

ريتش أوت تقدم برامج تثقيفية لحضارات متعددة ومناهضة للعنصرية.

ريتش أوت تتحرى وتوثق وتنشر بشكل دوري اعتداءات اليمين المتطرف والعنصرية ومعاداة السامية.

الخدمات التي نقدمها:

- الإرشاد والدعم المعنوي بعد الاعتداء.
- العون في اتخاذ القرار لمتابعة الحدث.
- الإشارة إلى الاحتمالات القانونية (تقديم شكوى... الخ)
- المساعدة لإيجاد محامي.
- المرافقة إلى الشرطة والدوائر الرسمية والطبيب... الخ.
- الاستعداد القانوني الذاتي قبل وبعد جلسات المحكمة.
- الإرشاد حول الدعم المادي (مصاريف المحكمة، دفع تعويض... الخ)
- استشارات نفسية وإجتماعية.
- الوساطة لتوفير العلاج.
- توفير مرشد لضحايا وشهود عنف اليمين والعنصرية ومعاداة السامية.

ReachOut – Opferberatung und Bildung gegen
Rechtsextremismus, Rassismus und Antisemitismus

Beusselstr. 35, 10551 Berlin | (030-69568339

info@reachoutberlin.de | www.reachoutberlin.de